الأصالة

عودةً إلى الكتاب والسُّنَّة بفهم سلَف الأمَّة

١٠

رسالةٌ إسلاميّةٌ منهجيّةٌ جامعةٌ

تصدر مُنْتَصفَ كلِّ شهرٍ هجريّ
(وفي كلِّ شهرين مرَّةً مؤقتاً)

العدد العاشر: ١٥ شوال ١٤١٤ هـ

... تقرأ في هذا العدد:

مسائل وأجوبتها: للعلامة المحدث الألباني.

الصَّحوة الإسلامية... حقيقة ومعنى: محمد شقرة.

الدعاء ثمرة العمل: حسين العوايشة.

آفات على الطريق: محمد موسى نصر.

السَّلام أم السِّلام: علي بن حسن.

تأمُّلات قرآنيَّة: مشهور بن حسن آل سلمان.

لكنَّكم غثاء: سليم بن عيد الهلالي.

بالإضافة إلى عدد من الأبواب الثابتة

والمواضيع العلمية الأخرى ....

الأصالة

عودة إلى الكتابِ والسُّنَّة بفهم سَلَف الأمَّة

رسالةٌ إسلاميَّةٌ مَنهَجِيَّةٌ جامِعَةٌ

العدد العاشر - السنة الثانية
١٥ شوال ١٤١٤هـ

رئيس التَّحرير
محمَّد موسى نَصر

تصدر هذه الرسالة

جمعية النور والإيمان الخيرية الاسلامية
علم وخبر ١٣٠/أد
ص.ب : ١٣/٦٠٠٦ شوران
بيروت - لبنان

بسم اللّه الرّحمن الرّحيم

إنَّ الحَمدَ للّه، نَحمدُهُ وَنَستَعينُهُ ونَستَغفرُهُ، ونَعوذُ باللّهِ مِن شرورِ أَنفُسِنا، ومِن سَيِّئاتِ أَعمالنا، مَن يَهدِهِ اللّهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِل فلا هادِيَ لهُ .

وأَشهَدُ أَنْ لا إلهَ إلّا اللّهُ وَحدَهُ لا شريكَ لَهُ .

وَأَشهَدُ أَنَّ مُحمَّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ حَقَّ تُقاتِهِ ولا تَموتُنَّ إلّا وَأنتُم مُسلمون ﴾ [آل عمران:١٠٢] .

﴿ يا أيُّها النَّاسُ اتَّقوا رَبَّكُم الَّذي خَلَقَكُم مِن نَفسٍ واحدَةٍ وخَلَقَ مِنها زَوجَها وبَثَّ منهُما رجالاً كثيراً ونِساءً واتَّقوا اللّهَ الَّذي تَساءَلونَ بهِ والأرحام إنَّ اللّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيباً ﴾ [النساء:١] .

﴿ يا أيُّها الَّذينَ آمَنوا اتَّقوا اللّهَ وقولوا قَولاً سَديداً يُصلِحْ لَكُم أعمالَكُم وَيَغفِر لَكُم ذُنوبَكُم وَمَن يُطعِ اللّهَ ورَسولَهُ فَقَد فازَ فَوزاً عَظيماً ﴾ [الأحزاب:٧١] .

أمّا بَعد :

فإنَّ أصدَقَ الحديثِ كلامُ اللّه، وخَيرَ الهَدي هَديُ مُحمَّدٍ ، وشرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النّار .

المحتوى

فاتحة القول : السَّلام أَم السِّلام .

علي بن حسن ٥

تأملات قرآنيّة :

مشهور بن حسن ٧

الكلم الطيّب : ولكنَّكم غثاء .

سليم بن عيد الهلالي ١٠

مباحث عقديّة : الطريق إلى الحكم بما أَنزل اللَّه .

خالد بن علي العنبري ١٧

السلوك وتزكية النفوس : الدعاء ثمرة العمل .

حسين العوايشة ٢٤

كلمات في الدعوة والمنهاج : آفات على الطريق .

محمَّد موسى نصر ٢٨

صفحات في النقد الذاتي : الصحوة الإسلاميّة .. حقيقة ومعنى .

محمد شقرة ٣١

مسائل وأَجوبتها :

السَّلام ... أم السِّلام ؟!

علي بن حسن

يَمْتَازُ لسانُ العَرَبِ بالسَّعَةِ ، والشُّمولِ ، والعُذوبةِ ، والدقّةِ المُتناهيةِ ، التي قد يُغَيِّر حرفٌ منها معنى مِن أساسِهِ ، بل قد يَقلبُ معنىً بآخَرَ مُجَرَّدُ ضَبْطِ حرفٍ ما مِن الكلمةِ ؛ سواءٌ في آخر الكلمةِ أم وَسَطِها .

مثالُ ذلك كلمة (السّلام) :

فإذا كان حرفُ السِّينِ منها **بالفَتْح** : (السَّلام) ؛ فإنَّ معناه الأمنُ ، والأمانُ ، والطمأنينة .

وإذا كان حرفُ السِّين منها **بالكَسْرِ** : (السِّلام) ؛ فإنَّ معناه الموتُ والهلاكُ .

... وهكذا حالُ دُعاة (الصُّلح) و (الاستسلام) مع اليهود في هذه الأيّام ... فهم يُريدون (سلاماً) .. فقط .. سلاماً على أيِّ صفَةٍ كان ! سواءٌ (بالفتحِ) أم (بالكَسْرِ) !!!

وهم في ذلك كلِّه – في دائرة ثقتِهم باليهودِ – يُناقضون أنفسَهم ! لأنهم يعلمون مِن التاريخ – و لا أقول : مِن القُرآن – سيرةَ اليهود ، وأحوالَهم ، ونقضَهم

العهود ، ونَكْثَهُم المواثيق ، وكذبَهم ، وبَهْتَهم ، وافتراءهم !!

مِن أجلِ ذلك ؛ فإنَّ اللّه سبحانه عاقَبَهم جزاءً وِفاقاً : ﴿ وَضُرِبَت عليهم الذِّلَّةُ والمسكنةُ وباؤوا بغَضَبٍ من الله . ذلك بأنَّهم كانوا يكفُرون بآيات اللهِ ويقتلُونَ النبيِّين بغير الحقِّ . ذلك بما عَصَوْا وكانوا يَعْتَدُون ﴾ .

فالراغبون **بأيِّ سلامٍ** (!) فيهم خَصْلَةٌ مِن خِصالِ مَن يُريدون (السلام) معهم ... فأولئك يُريدون بسلامهم مع هؤلاء (حياةً) **أيَّ حياة** !! حياة ذلٍّ .. حياة خُنوعٍ .. حياة موتٍ .. حياة هوانٍ ..

وهؤلاء راضون .. لأنّهم بالدُّون قانِعون ..

ولقد قال اللهُ سبحانه في اليهود : ﴿ وَلَتَجِدنَّهم أحرصَ الناسِ على حياةٍ ﴾ .. ولم يقل : (.. على الحياة) لأنَّ الحياةَ الحقّةَ هي حياةُ الإيمان النابض ... حياة القلوب الخاشعة .. حياة النفوس المُطمئنّة .. وهؤلاء وأُولئك .. بعيدون عنها .. ناؤون منها ..

﴿ يا أيُّها الّذينَ آمَنُوا استجيبوا لِلّه وللرسولِ إذا دعاكم لما يُحْييكم ﴾ ..

فأينَ هم منها ؟! وأين اللاهثون خلفَهم عنها ؟!

فالاستجابةُ لله وللرسولِ هي الحياة .. وتركُ ذلك هو الموتُ بأشنع صُوَرِهِ وأبشعها ..

و (السلام) مع اليهود .. لا يُدرى في حقيقتهِ أهو (سَلام) أم (سِلام) !!! والسَّلام !!

تأملات قرآنية

أبو عبيدة مشهور بن حسن

استجاب اللّهُ - سبحانه وتعالى - دعوة نبيه إبراهيم عليه السلام ، عندما قال : ﴿ ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم ﴾ فقال - جل وعلا - : ﴿ هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين ﴾ .

فالنبي - عليه الصلاة والسلام - له مهمتان : (التعليم) و (التزكية) ، وقدم إبراهيم عليه السلام في دعوته (التعليم) على التزكية ، واستجاب اللّه - جلّ وعلا - له ولكن بتقديم (التزكية) على (التعليم) .

وقد امتن اللّه على المؤمنين ببعثه الرسول وقيامه بمهمَّتيْه هاتين ، فقال عز وجل :

﴿ كما أرسلنا فيكم رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ﴾ .

وفي هذه الآية قدم اللّه - عز وجل - (التزكية) على (العلم) أيضاً ومن المعلوم أن (التزكية) ثمرة من ثمار العمل بالعلم ، والعلم وبالٌ على

صاحبه إنْ لم يصاحبه العمل به ، ومن ازداد علماً ولم يزدد تقىً فليتَّهِمْ علمه ، ورحم اللّه ابن القيم لما قال :

وعالمٌ بعلمه لم يعملن مُعَذَّبٌ قبل عُبَّاد الوثن

وقد كان أسلافنا يتوارثون (التزكية) فيما بينهم من خلال (السَّمت) الحسن ، وكان الأمر - آنذاك - كذلك بسبب مجالسة الشيخ ومخالطته ، فها هو عبد اللّه بن مسلمة القعنبي يقول : « كنا نجالس الإمام مالكاً فنأخذ سمته وهديه كما نأخذ علمه » .

وفي العصور المتأخّرة كاد أن يحصر العلم الشرعي وطلبه في الكليات والجامعات من خلال الجلوس بين يدي (الدكاترة) و (الأساتيذ) سويعات ، فلم يستفد الطلبة شيئاً من (السمت) الحسن إنْ كان يتمتع به هؤلاء ، وبتنا نرى ونسمع آفاتٍ وآفاتٍ لهؤلاء وأولئك ! ولذا ضعف الدِّين ، وتلاشى اليقين ، وزال الصبر - بمفهومه الإسلامي الواسع - والزّهد ، وأضحينا بلا أئمة يقتدى بهم ، وينتفع بسمتهم وعلمهم - إلا من رحم ربي - .

والعلم وحده لا يثمر من غير سمتٍ حسن بحيث ينتفع الناس من صاحبه بالملحظ والملفظ معاً ، وبطلب العلم وحده لايسلم المسلم من نفاقٍ ، بل لا بد معه من (السمت) حتى يسلم ويغنم ، وينجو من المأثم والمغرم ، ومصداق ذلك ما أخرجه الترمذي في الحديث الصحيح عن أبي هريرة مرفوعاً :

« خصلتان لا يجتمعان في منافق : حُسْنُ سَمْتٍ ، ولا فقهٌ في الدِّين » .

وحسن (السّمت) قدّم أيضاً في الحديث على (الفقه في الدِّين) .

وإن أعلى ثمرات (التزكية) وأغلاها : (الصبر) و (الزهد) ، وإن أعلى ثمرات (العلم) وأغلاها : اليقين ؛ فمن حازهما - على هذا النحو - فهو من أئمة الدِّين ، ومصداق ذلك قوله تعالى :

﴿ وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما (صبروا) وكانوا بآياتنا (يوقنون) ﴾ .

فالصبر ثمرة (التزكية) ، واليقين ثمرة (العلم) ، وقد قدم (الصبر) على (اليقين) أيضاً ، وقد كان شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - يكثر من الترداد : « بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين » نعم ، لأن من تحصل عليهما فقد تحصل وتحقق بمهمَّتي رسول الله ﷺ ، وأصبح وارثاً له ، وهو سيِّد الأئمة .

ولا بد من الإشارة أخيراً إلى أنّ السَّلف الصالح - رضوان الله عليهم - كانوا متحققين بهاتين المهمَّتَين ، ولذا صلحوا وأصلحوا ، وكان عبد الله بن المبارك يقول :

« لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أوّلها ، بالزهد واليقين » .

والزهد لا يتحصل عليه إلا من خلال الصبر ، ولا يكون ذلك إلا بالتزكية ، واليقين لا يتحصل عليه إلا بالعلم الشرعي المصفّى ، فهلّا أدركنا أن مصيبتنا في غياب هاتين المهمتين عن واقعنا ، وأن من ينادي بهما ، ويصر عليهما ، ويأبى أن يشغله أيّ شاغل عنهما إنما هو على (المنهج) القويم و (الصراط) المستقيم .

ولكنكم غثاء

سليم بن عيد الهلالي

عندما أتدبر كلماتِ الوحي قرآناً وسنةً أرى أن واقعَ الأمةِ الإسلاميّة محفورٌ بحروفٍ بارزةٍ لا تخفى على من نظرَ إلى بواطنِ الأمورِ ولم يخدعه سراب الظاهر النَّفاذ ، ولم يعشه تباين الألوان الممزوجة الأخاذ ، فقد دبَّ الوَهْنُ إلى أوصال هذه الأمّة .

وهذه الحالةُ وردت الإشارةُ إليها ، والتنبيهُ عليها صريحةً دونَ لَبْسٍ ، واضحةً دونَ غُموضٍ ، مُدويةً دونَ ضَجيجٍ - يُثيرُ النَّقعَ فيحجبُ الرؤيةَ - في حديثِ ثوبانَ رضي اللّهُ عنه مولى رسولِ اللّهِ ﷺ حيث قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ :

« يُوشكُ أن تَداعى[1] عَليكم الأُمُمُ كما تداعى الأكلةُ[2] إلى قَصْعَتِها[3] » .

فقالَ قائلٌ : أَوَمِن قِلَّةٍ نحنُ يومئذٍ ؟

---

(١) تتتابعَ وتجتمعَ ؛ أي : يَدعو بعضُها بعضاً ، فتُجيب .

(٢) جمع آكل .

(٣) وعاء ضَخمٌ يؤكلُ فيه ، ويُثردُ ، ويشبعُ العشرة .

قالَ : « بل أنتم يَومئذٍ كَثيرٌ ، ولكنَّكم غُثاءٌ[١] كغثاءِ السَّيلِ ، ولينزعنَّ[٢] اللَّهُ من صُدورِ عدوِّكم المهابةَ[٣] منكم ، **وليقذفنَّ اللّهُ في قُلوبِكم الوَهنَ[٤]** »

قالوا : يا رسولَ اللّهِ ! وما الوَهنُ ؟

قالَ : « **حبُّ الدنيا وكراهيةُ الموتِ** »[٥]

وهذا الحديثُ - الَّذي يشخِّصُ حالة الوهن - يُلقي بظلالٍ ظَليلةٍ ، ويوحي بدلالاتٍ ثَقيلةٍ على واقعِ الأمةِ الإسلاميّةِ .

أولها : أنَّ أعداءَ اللّهِ من جُندِ إبليسَ وأعوانِ الشيطانِ يَرصدونَ نموَّ أُمةِ الإسلامِ ودولتها حيثُ رأوا أنَّ الوهنَ دبَّ إليها ، والمرض نَخرَ جسمَها ؛ فَوثبوا عليها وكَتموا البقّيّةَ الباقيةَ من أنفاسِها .

ولم يَزل الكفارُ ومشركو أهلِ الكتابِ يَقومون بذلكَ منذُ فجرِ الإسلامِ ، حيثُ دولةُ الإسلامِ الفتيّةُ الّتي أرسى أركانَها وأشادَ بُنيانَها رسولُ اللّه ﷺ في المدينةِ النبويّةِ وما حولَها .

وقد جاءَ هذا الأمرُ صَريحاً في حديثِ « الثلاثةِ الَّذين خُلِّفوا[٦] » كما قالَ كعبُ بنُ مالكٍ رضي اللّهُ عنه :

---

(١) ما يَجفُّ فوقَ السيلِ ممّا يَحملُه الزَّبدُ من الوسخ وفُتاتِ الأشياءِ الَّتي على وجهِ الأرضِ .

(٢) يُخرجُ ، وأصلُ النزعِ : الجذبُ والقلعُ .

(٣) الإجلالُ .

(٤) الضعفُ في العملِ والأمرِ

(٥) أخرجه ابو داود (٤٢٩٧) ، وأحمد (٥ / ٢٧٨) ، وأحمد (٥ / ٢٧٨) ، وأبو نعيم في « حلية الأولياء » (١ / ١٨٢) من طريقينِ عنه ؛ وهوَ بهما صحيح .

(٦) متفق عليه .

«... بينَما أنا أمشي في سوقِ المدينةِ إذا نَبَطيٌّ[١] من نبطِ أهلِ الشامِ ممّن قَدمَ بالطعامِ يَبيعه بالمدينةِ يقولُ : من يَدلُّ على كعبِ بنِ مالكٍ ؟

فطفقَ الناسُ يُشيرونَ له حتَّى جاءَني فدفعَ إليَّ كتاباً من ملكِ غسّان ، وكنتُ كاتباً ، فقرأته فإذا فيه : « **أمَّا بعدُ ؛ فإنّه قد بَلَغنا أنَّ صاحبَكَ قد جفاكَ ، ولم يَجعلك اللّهُ بدارِ هوانٍ ولا مَضيعةٍ فالحقْ بنا نُواسِكَ** » .

فتأمَّل أيها المسلمُ اللَّبيبُ ، وتدبر أيُّها الأخُ الحبيبُ ، كيفَ يَرصدُ الكفارُ المُحيطونَ بدولةِ الإسلامِ أخبارَها ، حتَّى إذا سَنَحت فرصةٌ تَواثَبُوا عليها من أقطارِها ، يوضحه :

الثانيةُ : أنَّ أممَ الكفرِ يَدعو بعضها بعضاً وتجتمعُ للتآمرِ على الإسلامِ ودولتِهِ ، وأهلِهِ ، ودُعاتِهِ .

ومن قرأَ تاريخَ الحملاتِ الصليبيّةِ ، وعرفَ خَبايا الحربِ الكونيّةِ الأولى ؛ حيثُ جيَّشَ بنو الأصفرِ جيوشَهم للقضاءِ على دولةِ الخلافةِ ، استبانت له هذه الدلالةُ وُضوحَ الشمسِ في رائعةِ النهارِ .

وحتَّى يَتمَّ لهم ذلكَ فقد أسسوا « **عُصبةً** » ثمَّ « **هيئةً** » و « **مجلساً** » ثمَّ « **نظاماً عالمياً جديداً** » ، يلهبُ سعارَهم طمعٌ وجشعٌ ؛ يوضِّحه :

الثالثةُ : أنَّ ديارَ المسلمينَ منبعُ خيراتٍ وبركاتٍ ، تُحاولُ أممُ الكفرِ الاستيلاءَ عليها ، ولذلكَ شبهها الرَّسولُ ﷺ بالقصعةِ المملوءةِ بالطيّبِ من الطعامِ الَّتي أغرت الأكلةَ ، فتواثَبوا عليها ، كلٌّ يُريدُ نصيبَ الأسدِ .

الرَّابعةُ : أنَّ أُممَ الكفرِ أكلت خيراتِ المُسلمين ، وسرقت ثرواتِهم بلا مانعٍ ولا مُنازعٍ ، وتناولَتها عفواً وصفواً .

---

(١) هو الفلاحُ ، سُمي بذلكَ ، لأنَّه يستنبطُ الماء .

الخامسةُ : أنَّ أُممَ الكفر صيَّروا بلادَ المُسلمينَ جُنوداً مُجنّدةً ، ودُويلاتٍ مُتقاطعةً ، كما في حديثِ عبدِاللّهِ بنِ حوالة - رضي اللّهُ عنه - قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « ستجندونَ أجناداً ؛ جنداً بالشامِ ، وجنداً بالعراقِ ، وجنداً باليمنِ » .

فقلتُ : خِرْ لي يا رَسولَ اللّهِ !

قالَ : « عليكم بالشامِ ، فمن أبى فليلحق بيمنِهِ وليستقِ من غُدره[1] ، فإنَّ اللّهَ عزَّ وجلَّ تكفلَ لي بالشامِ وأهلِها » .

قالَ رَبيعةُ : فسمعتُ أبا إدريسَ الخولانيَّ يُحدّثُ بهذا الحديثِ ويقولُ : ومن تَكفَّلَ اللّهُ بهِ فلا ضَيعةَ عليه[2] .

أليسَ هذا واقعَ الأمةِ الإسلاميّة ؛ دويلاتٍ ليسَ لها من الأمرِ شيءٌ ، وليسَ لها في توجيهِ شؤونِها الداخليّةِ أو الخارجيّةِ أمرٌ أو نهيٌ ، وإنَّما تستمدُّ قوتَها وحمايتَها وسياستَها من أُممِ الكفرِ ، فاللّهُ المُستعانُ وعليه التكلانُ .

السادسة : أنَّ أممَ الكفرِ لم تَعُد تَهابُ المُسلمينَ ؛ لأنَّهم فَقدوا مهابتَهم بينَ الأممِ ، والَّتي كانت ترجفُ لها أوصالُ أممِ الكفرِ ، وترتعدُ منها فرائصُ حزبِ الشيطانِ ؛ لأنَّ سلاحَ الرُّعبِ الفتّاكِ لم يَعد يملأُ قلوبَ الكافرينَ ، ويُزلزلُ حصونَهم .

قالَ اللّهُ تعالى : ﴿ سنلقي في قُلوبِ الَّذين كَفروا الرُّعبَ بما أشركوا باللّهِ ما لم يُنزِّلْ به سُلطانا ﴾ .

وقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « نُصرتُ بالرُّعبِ مسيرةَ شهرٍ »[3]

---

(١) جمع غدير ، وهو القطعةُ من الماءِ يُغادرُها السيلُ ، والمرادُ : أن يَشربَ من مائه .

(٢) **صحيح** ، وله عدّةُ طرقٍ بينها شيخُنا أبو عبدِالرَّحمنِ الألبانيُّ - حفظه اللّهُ - في « تَخريجِ أحاديثِ الشامِ ودمشق » (٢) .

(٣) متفق عليه في حديث جابر رضي الله عنه .

وهذه الخصوصيّةُ تتعدّى إلى الأمةِ الإسلاميّةِ بدليلِ قولِهِ ﷺ في حديثِ ثوبانَ الآنفِ : « **ولينزعنَّ اللّهُ من صُدورِ عدوِّكم المهابةَ منكم** » .

السابعةُ : عناصرُ قوةِ الأمةِ الإسلاميّةِ ليسَ في عَدَدِها وعُددِها ، وخيلِها وخيلائها ، ورجلِها ورجالها ، بل في عقيدتها ومنهجِها ؛ لأنَّها أُمّةُ العقيدةِ وحاملةُ لواءِ التوحيدِ .

ألم تسمع قولَ رسولِ اللّهِ ﷺ يُجيبُ السائلَ عن العددِ :

« **بل أنتم يومئذٍ كثيرٌ** » ؟

وتأمّل درسَ حُنين تجدْه ماثلاً في كلِّ عصرٍ : ﴿ **ويومَ حُنينٍ إذ أعجبتكُم كَثرتُكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً** ﴾ .

الثامنة : أنَّ الأمةَ الإسلاميّةَ لم يعد لها وزنٌ بينَ أمم الأرضِ كما أخبرَ رسولُ اللّهِ ﷺ : « **ولكنّكم غُثاءٌ كغُثاءِ السيلِ** » .

وهذه الدلالةُ تُلقي بظلالِها الآتية :

أ – أنَّ الغثاءَ الّذي يَحملُه السَّيلُ العرمُ يسيرُ معهُ مَحمولاً مع تياره ، وهكذا أُمةُ الإسلامِ تجري مع تيارِ أممِ الكفرِ حتّى لو نَعقَ بهيئةِ « اللّممِ » غُرابٌ ، أو طنَّ في مجلسِ « الفتنِ » ذبابٌ لخروا على ذلكَ صُمّاً وعمياناً ، وجعلوه كتاباً محكماً وتبياناً .

ب – أن السيلَ يحملُ زبداً رابياً لا ينفعُ الناسَ ، وكذلكَ أمةُ الإسلامِ لم تعد تُؤدي دورَها الّذي به تبوأت مقدمةَ الأممِ ، وهو الأمرُ بالمعروفِ والنهي عن المنكرِ .

ت – أن الزبدَ سيذهبُ جفاءً ، ولذلكَ سيبدّلُ اللّهُ مَنْ تولّى ، ويُمكّنُ للطائفةِ الّتي تنفعُ الناسَ في الأرضِ .

ث – أنَّ الغُثاءَ الّذي يَحمله السَّيلُ خليطٌ من قاذوراتِ الأرضِ وفُتاتِ الأشياءِ ، وكذلكَ أفكارُ كثيرٍ من المُسلمينَ تَقميشٌ من زُبالةِ الفلسفاتِ ، ومُخالةِ الحضاراتِ ، وقُلامةِ المدنيّاتِ .

جـ – أنَّ الغُثاءَ الَّذي يحملُه السَّيلُ لا يَدري مصيرَه الّذي يَجري إليه باختيارِهِ ، فهو كمن حَفرَ قبرَه بظُفرِه ، وكذلكَ أمةُ الإسلامِ لا تدري ما يُخططُ لها أعداؤُها ، ومع ذلكَ فهي تتبعُ كلَّ ناعقٍ ، وَتميلُ مع كلِّ ريحٍ .

الثامنة : أنَّ أمّةَ الإسلامِ جعلت الدنيا أكبرَ همّها ، ومبلغَ علمِها ، فلذلكَ كرهوا الموتَ ، وأحبّوا الحياةَ ؛ لأنَّهم عَمَروا الدنيا ، ولم يتزوَّدوا للآخرةِ .

ولقد خافَ رسولُ اللّهِ ﷺ على أُمتِهِ أن تبلغَ هذهِ الحالةَ .

عن عبدِاللّهِ بنِ عمرِو بن العاص عن النَّبيِّ ﷺ قالَ :

«إذا فُتحت عليكم فارسُ والرُّومُ ، أيُّ قومٍ أنتم ؟ » .

قالَ عبدُالرحمنِ بنُ عوفٍ : نقولُ كما أمرنا اللّهُ[١] .

قالَ : « أو غير ذلكَ ؛ تتنافسونَ ، ثمَّ تتحاسدونَ ، ثمَّ تَتدابرونَ ثمَّ تتباغضونَ – أو نحو ذلك – ثمَّ تنطلقونَ في مساكينِ المهاجرينَ ؛ فتجعلونَ بعضَهم على رقابِ بعض »[٢].

ولذلكَ لمّا فُتحت كُنوزُ كسرى بكى عُمرُ بنُ الخطّابِ – رضي اللّهُ عنه – وقالَ : « إنَّ هذا لم يفتح على قومٍ قطّ إلّا جعلَ اللّهُ بأسَهم بينهم » .

التاسعة : أنَّ أُمَمَ الكفرِ لن تَستطيعَ استئصالَ أُمةِ الإسلامِ ولو اجتمعوا عليها من أقطارِها – وقد اجتمعوا – كما جاءَ صريحاً في حديثِ ثوبانَ – رضي اللّهُ عنه – قالَ : قالَ رسولُ اللّهِ ﷺ :

« إنَّ اللّهَ زوى[٣] لي الأرضَ ؛ فرأيتُ مشارقَها ومغاربَها ، وإنَّ أُمتي سيبلغُ مُلكها ما زُوِيَ لي منها ، وأُعطيت الكنزين الأحمرَ والأبيضَ[٤] ، وإنّي سألتُ

---

(١) نحمدُه ، ونشكرُه ، ونسألُه المزيدَ من فضلِه (نووي ١٨ / ٩٦) .

(٢) أخرجه مسلمٌ (٢٩٦٢) .

(٣) جَمَعَ وَضَمَّ .

(٤) المرادُ الذهبُ والفضة ، وهما كنزا كسرى وقيصر ملكي فارس والروم .

ربي لأُمتي أن لا يُهلكَها بسَنَةٍ عامةٍ[١]، وأن لا يُسلّطَ عليهم عدوّاً من سوى أنفسِهم ؛ فيستبيح بيضتَهم[٢]، وإنَّ ربي قالَ : يا محمدُ ، إنّي إذا قَضيتُ قضاءً فإنَّه لا يُرَدُّ ، وإنّي أعطيتُكَ لأُمتِكَ أن لا أُهلكَهم بَسنةٍ عامةٍ ، **وأن لا أُسلِّطَ عليهم عدوّاً من سوى أنفسِهم يستبيح بيضتَهم ، ولو اجتمعَ عليهم مَن بأقطارِها**[٣] - أو قالَ : مَنْ بينَ أقطارِها - حتَّى يَكونَ بعضُهم يهلك بعضاً ، ويسبي بعضُهم بَعضاً »[٤]

فما الَّذي جَعلَ الشجرةَ الباسقةَ الَّتي أصلُها ثابتٌ وفرعها في السماءِ غُثاءً أحوى ؟!

الجوابُ في الحلقة القادمة إن شاء اللّه .

---

(١) هو القحط الَّذي يعمّهم .

(٢) يستأصل جماعتهم وأصلهم .

(٣) هم أهل الأرض جميعاً .

(٤) أخرجه مسلم (٢٨٨٩) .

الطريق إلى الحكم بما أنزل الله

خالد بن علي بن محمد العنبري

انتهينا في مقال سابقٍ إلى ما انتهى إليه الشيخُ العلامة الشنقيطي في تفسير قوله تعالى ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأُولئك هم الكافرون ﴾ إذ يقول رحمه الله :

« واعلم أَنَّ تحرير المقام في هذا البحث أن الكفرَ والظلمَ والفسقَ ، كلَّ واحدٍ منها ربما أُطلِقَ في الشرع مراداً به المعصية تارة ، والكفرَ المخرجَ من الملة أخرى :

○ ﴿ ومن لم يحكم بما أَنزل الله ﴾ معارضةً للرسل وإبطالاً لأحكام الله ، فظُلمهُ وفسقهُ وكُفْرُهُ كلُّها كفرٌ مخرجٌ عن الملة .

○ ﴿ ومن لم يحكم بما أَنزل الله ﴾ معتقداً أنه مرتكبٌ حراماً ، فاعلٌ قبيحاً ، فكفره وظلمه وفسقه غَيرُ مخرجٍ عن الملة »[1] أ. هـ من « أضواء البيان » (٢/١٠٤) .

---

(١) وقد أطلق الشيخ الشنقيطي – رحمه الله – الحكم بالكفر في غير هذا الموضع من تفسيره ، فينبغي أنْ يُقيَّد هذا الذي أطلقه بما حرَّره هاهنا ، جرياً على قواعد أهل العلم وسننهم ، وليس من الأمانة الشرعية والعلمية – بحال – أن يُنشر ما أطلق ويشهر ، ويُطوى ويكتم ما حرره ثَمَّ !

وإلى هذا التفصيل أيضاً انتهى العلامة السَّعدي في تفسيره السلفي الماتع ، وهو قولُ سماحة الشيخ المفتي العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز ، وقولُ شيخنا المحدِّث العلامة الفقيه محمد ناصر الدين الألباني ، حفظهما الله تعالى وأمتع بهما[1] .

وقد أثبتنا كذلك أن إطلاق الحكم بتكفير جميع من لم يحكم بما أنزل الله من غير تفريق أو تفصيل ليس من عقيدة أهل السُّنة والسلف الصالح ، وإنما هو من قول

(١) بل هو قولُ المفسرين من السلف والخلف عامة - كما أوضحته سابقاً - وهذا باستقراء الأعم الأكثر من مصنفات التفسير المنشورة ، ومن ثم يتضح للقارئ اللبيب إعراضُ أكثر الباحثين المعاصرين الذين كتبوا في هذه القضية عن دواوين التفسير !! ولا يعكر على هذا ما ينقله هؤلاء من الإجماع الذي حكاه الحافظ ابن كثير على كفر ملوك التتار الذين يحكمون بالياسق ، فهذا الإجماع حق في هؤلاء ، وليس ينسحب بحال على جميع الحكام في كُلِّ الأزمان ، إلا على من تلبس بمثل ما تلبسوا به من نواقض الإسلام ، والتي منها على سَبيل المثال : « اعتقاد هؤلاء التتار في جنكسخان أنه ابن الله » كما في مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٥٢١/٢٨) « وكذلك الأكابر من وزرائهم وغيرهم يجعلون دين الإسلام كدين اليهود والنصارى ، وأن هذه كلها طرق إلى الله بمنزلة المذاهب الأربعة عند المسلمين » كذا في مجموع الفتاوى (٥٢٣/٢٨) « حتى إنَّ وزيرهم هذا الخبيث الملحد المنافق صنف مصنفاً مضمونه أن النبيَّ ﷺ رضي بدين اليهود والنصارى ، وأنه لا ينكر عليهم ولا يذمون ولا ينهون عن دينهم ولا يؤمرون بالانتقال إلى الإسلام » انتهى بحروفه من مجموع الفتاوى (٥٢٦/٢٨) .

والحق أن الفهم الذي يذهبُ إليه من خالف في تلك المسألة سوء ظن بالحافظ ابن كثير - رحمه الله - إذ لا يخفى على ابن كثير ما نقلناه من أقوال المفسرين من السلف والخلف ، فكيف يحكي إجماعاً يخالفهم ! ، والدليل على أن ابنَ كثيرٍ يذهب إلى ما ذهب إليه هؤلاء المفسرون قوله في تفسير قوله تعالى : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون ﴾ : قد تقدم عن طاوس وعطاء أنهما قالا : « كفر دون كفر ، وظلم دون ظلم ، وفسق دون فسق » أ.هـ فقد اقتصر ابن كثير عند تفسير هذه الآية على هذا القول ، استحساناً واختياراً له .

الخوارج ، كما قال الآجري في الشريعة (٢٧) : « ومما يتبع الحرورية من المتشابه قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون ﴾ ويقرؤون معها ﴿ ثم الذين كفروا بربهم يعدلون ﴾ فإذا رأوا الإمام يحكم بغير الحق قالوا : قد كفر ، ومن كفر عدل بربه ، فقد أشرك ، فهؤلاء الأئمة مشركون فيخرجون فيفعلون ما رأيت لأنهم يتأولون هذه الآية وإذا كان الشّارعُ الشريف قد فرض وأوجب على الجماعة المسلمة الحكم بما أنزل الله ، فإنه كذلك أوضحها غاية الإيضاح ، وبيَّنها أكمل بيان ، ولم يذرْ ذلك إلى العقُولِ البشرية القاصرة ، أو النوازع العاطِفية الجامحة ، وذلك حتى لا تكون فتنة ، فتذوب مهج ، وتزهق أنفس .

فمن المحال أن يكون النبي ﷺ قد علَّم أُمَّته آداب الخلاء ، والوطء ، والطعام ، والشراب ، ويدع تعليمهم السَّبيل إلى تمكين الدين وتحكيم شرعه ، مع شدة حاجتهم إلى تعلم ذلك ، كيف وقد أخبرهم بما سيحصل لهم من هنات وفتنة ، وغربة وكربة ، عند استيلاء الكفرة ، وتسلط الولاة الطغاة الفجرة ، الذين يجعلون حكم الكتاب والسنة وراءهم ظهرياً ، ويرون المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً .

فقَالَ ﷺ مخبراً عن تبديل شرع اللّه وأحكامه : « لتنتقضنَّ عُرى الإسلام عروة عروة ، فكلما انتقضتْ عروة شَبثَ النَّاسُ بالتي تليها ، فأولهن نقضاً الحكمُ ، وآخرهُن الصلاة »[1] .

وقد حذَّرَ أُمَّته مغبة الحكم بغير ما أنزل الله ، فيلبسهم شيعاً ، ويذيقَ بعضهم

---

(١) حديث حسن ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده : (٢٥١/٥) ، ومن طريقه الطبراني في الكبير (١١٦/٨) ، والحاكم في المستدرك : (٩٢/٤) ، وأخرجه أيضاً ابن حبان كما في الموارد (٨٧) .

بأسَ بَعض : « حتى يكون بعضهم يهلك بعضاً ، ويسبي بعضهم بعضاً »[١] فَقالَ عليه الصلاة والسلام « وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله إلا ألقى الله بأسهم بينهم »[٢] .

ساءَ مثلاً القومُ الذين تنكبوا الوسائل الشرعية ، والطرق المصطفوية ، لإقامة الملة الحنيفية ، وتوهموا أنَّ ذلكَ كائن عن طريق الولوج في الانتخابات النيابية ، وممارسة الأعمال السياسية ، فخاضوا فيها مع الخائضين ، ورجعوا بخفي حنين ، قد باءت تجاربهم كُلُّها بالفشل والمين ، وتورطوا في محظورات شرعية ، تصادم أصولَ العقيدة ، وفروع الشريعة .

« إِنَّ المُشَاركَةَ في عضوية مجلس نيابي لا يحتكم في واقعه القائم عند دخول الإسلاميين فيه إلى شرع الله ، هو موافقة واقعية على التفريط بمفهوم أحقية التشريع في الدين ، إذ إن المنهج الديمقراطي اعتبر حق التشريع هو للشعب وليس لله ، وإذا برر الإسلاميون مشاركتهم النيابية بأنهم يسعون لجعل التشريع الفعلي في الأمة هو لله ، فإن وسيلة تنفيذ هذا التبرير لا تعدو أن تكون في أحسن الأحوال مفاوضات في اللجان لإقامة أركانه ومحاولة إقناع الآخرين به ، في حين أن إقامة أركان الدين والتي من أَهمها هيمنة تشريعه على حياة الناس هي قضيةٌ لا تخضع للتفاوض بحال من الأحوال » .

« ثم إننا ليأخذنا العجب كلَّ مأخذ من الإسلاميين المجلسيين وهم يحطمون جُدُرَ المفاصلة العقدية بين هَذا الدين وما سواه في حين أن المطلوب منهم أن يقفوا حراساً لحفظ هذه الجُدُر من التصدع فضلاً عن الإنهيار ، فيدافعوا عنها ويجاهدوا دونها ، لا أن يشتركوا مع أعداء الله في هدمها وتحطيمها من حيث لا يشعرون ،

(١) رواه مسلم : (٢٨٨٩) .

(٢) حسن ، رواه الحاكم في مستدركه (٤/٥٤٠) وغيره .

وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً .

هل يعلمون كيف أنهم يفعلونَ ذلك ؟

إن ذلك يقع منهم بأدائهم « القسم الدستوري » وفحواه القسم بالله ! على احترام أعداء الله ! والامتثال لدستورهم وقوانينهم ، وأن يتم ذلك في إطار الإخلاص والطاعة ، وهذا كله مخالف لحفظ الدين ... إن الإخلاصَ للوطن بالمعنى المذكور في الدستور إنما هو تكريس للإقليمية البغيضة التي جاء الإسلام لاجتثاثها والقضاء عليها ، فكيف يقسم « النائب الإسلامي » بالله على تثبيت ما جاء الإسلام لاجتثاثه ، ثم يدَّعي أنه ما فعل ذلك إلا ليطبق شرع الله ! » .

« إن أي قانون تشريعي ينبغي عرضه على المجلس النيابي ليناقشه ثم يصوّت عليه ... فإذا أرادَ الإسلاميون المجلسيون إقرارَ قانون يمنع الربا ، أو اعتماد التشريع الإسلامي في قانون الجزاء مثلاً ، فإن عليهم أولاً أن يطرحوا مشروع هذا القانون على المجلس النيابي ليناقشه ويصوّت عليه ، فإذا فاز بالأغلبية فإنَّهُ يرفع لرئيس الدولة ، فإما أن يُقره ، وإما أن يعيده إلى المجلس لإعادة النظر فيه ، وفي حال عدم فوز القانون بالأغلبية أو في حال تساوي الأصوات ، فإن القانون يعتبر مرفوضاً !!!

.... ثُمَّ الأنكى من ذلك أن شرع الله تعالى يوضع في مستوى واحد مع كافة القوانين الأخرى التي تقترح على المجلس النيابي ... فيتحصل لنا من ذلك أن ماذكرناه يعتبر انتهاكاً صارخاً وقطعياً جداً لحفظ الدين في مرتبة الضروريات ، وإن هذا الأمر يتنافى كلياً مع مقاصد الشرع من كافة الوجوه »[١] .

هذا بالإضافة إلى « أن العمل السياسي الذي لا يخضع لمقتضى العقيدة ولا يلتزم بالأحكام الشرعية ، يجرئ الأوشاب التائهة على الاستكبار على الإسلام كله ، وعلى التمرد على أصوله وفروعه كلِّها »[٢] .

(١) انظر : « الإسلاميون وسراب الديمقراطية » (٨٩/٩٩) .

(٢) هي السلفية للأُستاذ محمد إبراهيم شقره : (١٦٤) .

إنَّ الدعوة إلى « مجانبة السلوك السياسي ليس مهادنة للأنظمة التي تعكف عليه وتحميه وتدافع عنه ... بل هو من باب السياسة الشرعية التي يجب على العلماء والدعاة تعليمها الناس وتفقيههم بها ، فإن في هذه المجانبة حماية للجهد الدعوي ، ونجاة من مخالطة أمر يقود مُخالِطَهُ - ولا بد - إلى محظوراتٍ شرعيةٍ تزيد كل يوم ولا تنقص »[1] .

وإنه لمن نافلة القول الإشارة هاهنا إلى الطريق الذي يعتمد المواجهات المسلحة ، أو المظاهرات الطائشة ، اغتراراً بجموع غفيرة ، وحماسات فارغة ، لا تثبت أمام جحافل الطواغيت الغاشمة ، وانتقاماتهم المدمرة ، وسرعان ما تنطفىء جذوة هذه الحماسات ، مرتدة على أعقابها خاسرة ، مطلقة عنان الفتن المدلهمة ، والشرور المستطيرة ، وحسب هذه الطريق عوجاً وانحرافاً أنها مجانبة لما كان عليه سلفُ الأمة .

روى الخلَّال في السُّنة (٨٧) عن أَبي بكر المروذي ، قالَ : سمعتُ أبا عبدالله يأمر بكف الدماء ، وينكر الخروجَ إنكاراً شديداً .

وروى الخلال أيضاً (٨٩) عن أَبي الحارث الصائغ ، قالَ : سألت أبا عبدالله في أمر كان حدث ببغداد ، وهَمَّ قومٌ بالخرُوجِ ، فقلتُ يا أبا عبدالله ما تقول في الخروج مع هؤلاء القوم ؟

فأنكر ذلك عليهم ، وجعل يقول :

« سبحان الله ، الدماء الدماء ، لا أرى ذلك ولا آمر به ، الصبر على ما نحن فيه خير من الفتنة ، يُسفك فيها الدماءُ ، ويُستباحُ فيها الأَموال ، ويُنتَهك فيها المحارم ، أما علمتَ ما كانَ الناسُ فيه (يعني أيام الفتنة) .

قُلتُ : والناسُ اليوم أليس هم في فتنة يا أبا عبدالله ؟

قَالَ : وإن كان فإنما هي فِتْنَةٌ خاصَة ، فإذا وقع السَّيفُ عمَّتِ الفتنةُ ،

---

(١) هي السلفية : (١٧١) .

وانقطعت السُّبلْ ، الصبر على هذا ويسلمُ لك دينك خيرٌ لك » أ.هـ .

إنَّ الحكم بما أنزل الله لن يتحقق إلا كما أراد الشارعُ الشريف ، ولقد علمت الأمة أن لن يصلح أمرها ألبتة إلا بما صلح أولها ، من أهل القرون الأولى المفضلة ، فسبيلهم أقوم سبيل موصلة إلى موعود الله عزَّ وجلَّ لهذه الأمة ، فهم أهل اللسان ، وبلغتهم نزل القرآن وهم خيرُ من قام فهماً وتطبيقاً ، فهذا هو الطريق الآمن ، وهذه بدايته ، عودة جميدة إلى ما كانَ عليه رَسُولُ الله ﷺ وصحبه الكرام من اعتقادات وأحكام وسلوك وغير ذلك ، والارتقاء بالمسلمين بحرص وشفقة إلى هذا الأفق الكريم وتربيتهم على الإسلام المصفى من الخرافات والبدع ، والمنحَّل مما علق بأجوائهم من الإشراك بالله على اختلاف أشكاله وأنواعه ، ومما سيطر على عقول كثيرين منهم من أفكار مخالفةٍ للكتاب والسُّنة ونهج سلف الأمة .

قَال الإمام الحافظ محمد بن الحسين الآجرِّي (ت ٣٦٠) في كتاب الشريعة (ص ١٤) :

« علامة من أراد اللّه عزّ وجلّ به خيراً : سلوك الطريق : كتاب الله عزّ وجلَّ وسنن رسول الله ﷺ ، وسنن أصحابه - رضي الله عنهم - ومن تبعهم بإحسان - رحمة الله تعالى عليهم - وما كان عليه أئمة المسلمين في كل بلد إلى بلد آخر ماكان من العلماء مثل الأوزاعي ، وسفيان الثوري ، ومالك بن أنس ، والشافعي ، وأحمد بن حنبل ، والقاسم بن سلام ، ومن كان على مثل طريقهم ، ومجانبة كل مذهب لا يذهب إليه هؤلاء العلماء » أ.هـ

إن تغيير أنظمة الحكم القائمة والتمكين للدين الحق ، على نحو ما يفكر فيه المراهقون والمندفعون بعواطف كاسحة ، وحماسات طاغية ، إنما هو شر مستطير على الأُمة .

الدُّعاء ثمرة العمل

حُسَيْنُ العَوَايشة

قال الله تعالى : ﴿ قُلْ ما يَعْبَأُ بِكم رَبّي لولا دعاؤُكم ﴾ .

وقال ﷺ : « الدّعاء هو العبادة »[١] .

وقال ﷺ : « أفضل العبادة الدُّعاء »[٢] .

إنَّ مَنْ يَتأمّل هذه النّصوص يجد أَنّ الدعاء سببٌ لنيل مَحبَّة الله تعالى ورضوانه ، ولولاه لما كان الله سبحانه يعبأ بنا .

وأنَّ الدعاءَ أكرم العبادات وأفضلها ؛ فلماذا حَظيَ الدعاء بهذه المنزلة العظيمة ؟

إنَّ الدعاء هو توجّه العبد بقلبه ولسانه إلى الله سبحانه ؛ للمعافاة في الدنيا والآخرة ، ولكسب مرضاة الله تعالى ودخول الجنّة ، والزحزحة عن النّار .

وكم تُليت على المسامع مِن آيات الترغيب ، وذِكر الجنّات والنعيم المقيم ،ولكن ما الذي جناه من ذلك أبو جهل ؟

---

(١) حديث صحيح ، وانظر تفصيله في « أحكام الجنائز » (١٩٤) .

(٣) حديث حسن لغيره وهو مخرج في الصحيحة برقم (١٥٧٩) لشيخنا الألباني - حفظه الله تعالى - .

وكم قرعت الآذانَ آياتُ العذاب والترهيب والوعيد ، ولكن ما الذي استفاده أبو لهب من ذلك ، وهو يُعرض عنها ؟

وهكذا تبدو الثّمار جليَّةً شهيّةً واضحةً ، حين تُقرأ آيات النّار فيتعوّذ منها العبد ويستجير ، وتُتلى آيات الجنَّة فيسأل اللّه أن يكونَ مِنْ أَهلها ، بل إنَّ العَبد لا يُوفَّق للدّعاء واستجابته ، إن لم يكن مخلصاً صادقاً ، ذلك لأن رسول اللّه ﷺ قال :

« .... واعلموا أنّ اللّه لا يستجيب دعاءً مِنْ قَلبٍ غافِلٍ لاه »[١] .

ولقد سألتْ عائشة رضي اللّه عنها رسولَ اللّه ﷺ عن ابن جدعان فقالت : يا رسول اللّه ، ابن جدعان كان في الجاهلية يصل الرّحم ويطعم المساكين ، فمثل ذلك نافعُه ؟ قال : « لا ياعائشة ، إنّه لم يَقُل يوماً : ربِّ اغفِرْ لي خطيئتي يوم الدين »[٢] .

فإنَّ عدم التوجّه بالدعاء لله تعالى قد خلَّد ابن جدعان في النّار ، لِأَنّه لم يقُل يوماً : ربِّ اغفرلي خطيئتي يوم الدين ، وهذا يجعلنا نفهم قوله تعالى ﴿ وقال ربُّكُمُ ادْعوني أستجِبْ لَكُم ، إنَّ الذين يَستكْبِرونَ عَنْ عبادتي سيدخُلُون جَهنَّمَ داخِرين ﴾ .

فَلمّا كان الدّعاء هو العبادة ، كان عدمه الكُفر والاستكبار .

وأمّا شأن الأنبياء والمرسلين والمتقين بالدعاء فعظيم ، فهم يُسارِعون ويسابقون له ويحرصون عليه ، فهو غذاؤهم ودواؤهم وحياتهم .

---

(١) حديث حسن لغيره مخرّج في « الصحيحة » برقم (٥٩٤) .

(٢) رواه مسلم وغيره .

وقبل أَن أَقصَّ عليك بعض قَصَص القرآن في هذا الأمرِ ؛ أُريد أَنْ أوجّه سؤالاً نختبر فيه أنفسنا ، ونلتمس موقفنا :

ها نحن تُتلى علينا آيات من سورة آل عمران ، وهي قوله سبحانه :

﴿ إِذْ قَالَتِ امرَأَةُ عِمرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ ما في بَطْني مُحرَّراً فَتَقبَّلْ مِنِّي إِنّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ العَلِيم . فَلَمَّا وَضَعَتْها قالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُها أُنْثَى واللّهُ أَعْلَمُ بِما وَضَعَتْ ، وَلَيْسَ الذَّكَرُ كالأُنثى ، وَإِنِّي سَمَّيْتُها مَريَمَ وإِنِّي أُعيذُها بِكَ وَذُرِّيَّتَها مِنَ الشيطانِ الرَّجيم . فتَقبَّلَها ربُّها بِقَبول حسَن وأَنْبَتَها نباتاً حَسَناً وَكفَّلَها زَكَرِيّا كُلَّما دَخَلَ عَلَيْها زَكَرِيّا المحراب وَجَدَ عِنْدَها رِزْقاً قال يا مَرْيَمُ أَنّى لَكِ هذا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّه إِنَّ اللّه يرزقُ مَنْ يَشَاءُ بغيرِ حساب . هُنَالِكَ دَعا زَكَرِيّا رَبَّهُ قال رَبِّ هَبْ لي مِن لَدُنْكَ ذُرِيَّةً طَيبةً إِنَّكَ سَميعُ الدُّعاء . فنادَتْهُ الملائِكَةُ وَهُوَ قائِمٌ يُصَلِّي في المحرابِ أَنَّ اللّه يُبَشِّرُك بيَحيى مُصدِّقاً بِكَلِمةٍ من الله وسيداً وحَصوراً وَنَبياً من الصالِحين . قالَ ربِّ أَنّى يَكُونُ لي غُلامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الكِبَرُ وَامرأتي عاقرٌ قال كذلكَ الله يَفْعَلُ ما يَشَاءُ ﴾ [آل عمران : ٣٥ - ٤٠] .

فماذا نحن فاعلون بعد استماعنا إليها ؟

إنَّ رؤية زكريا عليه السلام للرّزق الذي يَسَّرهُ اللّه سبحانه لمريم ، وقد انقطعت أسبابه المادية ، حفزَه أن يدعو ربّه عزّ وجَلّ .

﴿ قال رَبِّ هَبْ لي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِيَّةً طَيِّبَةً إِنّك سَميعُ الدُّعاء ﴾ .

وما أجمل أن نتأمّل كلمة « هنالك » ! فهي اسم إشارة ، يُشار به إلى المكان فيكون ظَرفاً للمكان ،ويُشَار به إلى الزّمان ، فيكون ظرفاً للزّمان ، يَدلّنا على الظّرف الذي اغتنمه للدّعاء ، والزّمان الذي اهتبله للتضرّع لله سبحانه وتعالى .

إنّ الذي أعطى مريم الرزق ، لقادر أن يَهَبه الذرّية الطيبة ، وكذلك كان .

﴿ فنادَتْهُ الملائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصلِّي في المِحرابِ أَنَّ اللّه يُبَشِّرُكَ بِيَحْيى مُصدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللّهِ وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِن الصّالِحين ﴾ .

ما موقفك أيها المسلم ، وأنت تتحسس قُدرة الله تعالى وتُبصِر مُعجزاته ؟ لا بُدَّ لَكَ أَن تتوجَّه إلى اللّه تعالى رَبِّ مَريم الذي رَزَقَها حيث لا رزق ، وإلى رَبِّ زكريا الذي رزقه بالولد ، حيث لا سبيل له كما يقتضي النظر ، فتدعوه سبحانه وتتضرّع إليه وتبتهل ؛ أَنْ يُفرّج كربك ، ويكشف عنك الهم والغمّ ، مهما عظم وتفاقم .

فهل نحن فاعلون ؟!

١

آفات على الطريق

محمد موسى نصر

طريق العلم والدعوة إلى الله من أجلّ العبادات وأعظم القربات ، وهما سبيل الأنبياء والمرسلين وسائر عباد الله المؤمنين ، فزكاة العلم الذي هو ميراث النبوة الدعوة إلى الله وإخلاص الدين لله قولاً وعملاً واعتقاداً ، لكن طريق طلب العلم وسبيل الدعوة لا تخلو من آفات تعيق المسيرة وتقطع الطريق فإن الشيطان قد قعد لابن آدم بأطرقه حتى لا يكون موصولاً بالله وحتى يكون ﴿ كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً ﴾ فيهدم ما بناه بنفسه ويخرب بيته بيده علم أم لم يعلم وله - أي الشيطان - في ذلك خطوات ، والله يحذرنا من خطواته ﴿ ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنَّه لكم عدو مبين ﴾ .

وفي هذه السطور وما يليها نتعرض لتلك الآفات التي تعترض سبيل طالب العلم والداعي إلى الله ، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمره ، يعلم ويحذر ما يقطع عليه سيره إلى الله ، فمن هذه الآفات :

١ - طلب العلم والدعوة لغير الله ، انما لدنيا يصيبها أو سمعة يكسبها أو منصباً يحوزه أو جاهاً يحظى به عند أهل الدنيا الدنية ، وهذا من أخطر الآفات والعياذ بالله

لأنه محبط للعمل مذهب للأجر ذلك أن الاخلاص روح العمل الصالح ؛ فعمل لا إخلاص فيه ، كجسد لا روح فيه ، واللّه سبحانه وتعالى يبين أهمية الاخلاص في حياة الناس فيقول : ﴿ **وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدين حنفاء ... وذلك دين القيمة** ﴾ .

وفي الحديث القدسي : « أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه » .

ولو لم يكن من ثمار الاخلاص إلا النجاة في الدنيا والآخرة والعصمة من كيد الشيطان لكفى ، قال تعالى حكاية عن الشيطان : ﴿ **فبعزتك لأغوينهم أجمعين إلا عبادك منهم المخلصين** ﴾ .

فعلى طالب العلم والداعي إلى اللّه أن يحتسب علمه ودعوته لله ، فلا يتعلم أو يدعو ليصرف وجوه الناس إليه ، أو يماري السفهاء أو يجادل العلماء ، بل كي يعبد اللّه كما أمر ، ويدفع عن نفسه الجهل بالعلم ، ويؤدي حق اللّه فيما علمه ، فإن زكاة المال انفاقه وزكاة العلم في الدعوة إلى اللّه وتعليم الناس الخير ، وعلامة الاخلاص عند العبد استواء المحمدة والمذمة عنده لأنه مستغن باللّه بما آتاه اللّه من علم .

٢ - ومن آفات طريق الدعوة والعلم الكبر والعياذ بالله :

فترى طالب العلم أو الداعية لا يحتمل المخالفة ؛ فينظر إلى مخالفه بعين الاحتقار والتصغير ، فيشيح بوجهه عمن دونه ويصعِّر خده للناس ولا يلتفت إلى كلامه ولو كان حقاً .

والكبر داء عضال أول ما قتل ابليس عليه لعنة اللّه .

﴿ قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ﴾ فهلك بكبره ومعصيته لله وتمرده على أمر ربه .

وقارون هلك بغروره وتكبره حينما قال : ﴿ إنما أوتيته على علم عندي ﴾ فلم

ينسب الخير إلى بارئه ، والنعمة إلى مسديها ، وكم يحرم الانسان الخير بكفره النعم وبطره وعلوه .

ومن علامات المتكبر ردُّ الحق وغمط الناس كما بيَّن النبي ﷺ في الحديث الصحيح : « الكبر بطر الحق وغمط أو غمص الناس » .

وبعض طلبة العلم لا يلتفتون إلى من دونهم في العلم ولا يعيرونهم اهتماماً ولا يأخذون منهم حكمة أو فائدة وهذا من الكبر والعياذ باللّه فإن المؤمن كالنحلة يرم من كل الأزهار ويخرج للناس عسلا سائغاً للشاربين .

ولذلك نرى كثيراً من طلبة العلم يسفهون أحلام مخالفيهم ويجهلونهم بحق أو بباطل ، وإذا ذكروا عندهم غمزوهم ولمزوهم ، لا لشيء ، إلا لكبرهم واعجابهم بأنفسهم فلا تراهم يذكرون ما عند الرجل من خير بل أول ما يسألون عنه لا يذكرون إلا مثالبه ومعايبه ، والواجب عليهم أن يبيِّنوا ما في اخوانهم من خير وينصحوا لهم ما يرون فيهم من شر وفساد ، والعالم عند هؤلاء ليس من يخشى اللّه بل من صنف وألف ، وطار ذكره في الآفاق وعلى ذلك يوالون ويعادون ، فإنا للّه وإنا إليه راجعون .

٣ - ومن آفاتهم يغفر اللّه لهم :

التحاسد والعداوه والبغضاء فيعادي أحدهم أخاه لا لأنه يخالفه في عقيدة أو منهج أو رأي وإنما لأنه ندٌّ له ومعاصر ، والمعاصرة تقود إلى المنافرة إلا من عصم اللّه . والنبي ﷺ يحذِّر من مساوئ الاخلاق وعلى رأسها الحسد والبغضاء وهو داء الامم الذي توارثوه على مر عصورهم وكرِّ دهورهم ، وقد يحمل الحسد صاحبه على الشروع في إيذاء من يحسده وربما وصل ذلك إلى القتل والعياذ باللّه والقرآن مليء بضرب القصص والأمثلة ؛ فهذا ابن آدم الأول قتل أخاه حسداً وهؤلاء أبناء يعقوب ألقوا أخاهم يوسف في الجب حسداً من عند أنفسهم وقلما يسلم من هذه الأدواء إلا من رحم اللّه وقد بسطنا الكلام حول الحسد في غير هذا الموضع .

يتبع ...

الصحوة الإسلامية ... حقيقة ومعنى

محمد شقرة

ومن شروطِ الصحوة المعتمدةِ عند العُقلاء أن تَكونَ كاملةً ، بحيثُ تتصدَّى لكلِّ ما يَلتبسُ على العُقلاءِ فهمُهُ ، فتُمَيِّزُه من سواه ، حتّى لا يوقعَهم في خَلْطٍ ذهنيٍّ ؛ يُثيرُ لدَيهم الأوهامَ الذهنيّةَ والأخلاطَ الخياليّة .

ومن أكبر الأمثلة على ما التبست فيه الأفهامُ ، وتضاربتْ فيه الآراءُ : حالةُ المجتمع المسلم الّذي نعيشة في دنيا الناس اليوم .

أَهو مجتمع جاهليٌّ ؟

أم مجتمع إسلاميٌّ ؟

فترى بعضاً ممَّن لم يضربوا في العلم بسهم وافرٍ حَكَموا على هذا المجتمع حُكماً جائراً لا قِبَلَ لهم به ، فقالوا : هو مُجتمعٌ جاهليٌّ كافرٌ !!

ومع ذلك ؛ فلا نسمعُ أحداً من (دعاةِ الصحوةِ) يُبيّنُ الحقَّ في هذه المسألةِ الجليلةِ ، فهو مشغول (!) بالخطاباتِ الثوريّة ، والبياناتِ الرَّنانةِ !

إنَّ الصحوةَ فيما يبدو لي لا تَعْدو أن تَكونَ حماسةً عاطفيّةً ملتهبةً ، سَرْعانَ ما تخمدُ ، ولا يبقى لها إلّا ما يبقى من أثرِ نارِ الهشيم !!

ومن هُنا كانت صحوةً أفزعت وبلبَلَتْ ، فقد كانت من صُراخٍ اختلطَ بعضُه في بعضٍ ، تلاقى كلُّه في فراغٍ عقلي وقلبي ، ومن قَبْض أهلِ العلم ، وضَعْفِ مَلَكَةِ الفقه والمعرفة ، واستعلاء أهل الظُّلمِ بظلمِهم على أهل الحقِّ المُسْتَضْعَفينَ بحقِّهم ، وكثرةِ الخُطباءِ الفقهاءِ ، الذين تَسَنَّموا المنابرَ ، وأجْلَبوا بجهلِهم وعويلهم من فَوْقِها ؛ ليَحْمِلوا الناسَ على الظَنِّ فيهم أنّهم علماء ، وما هم بعلماء ، ولا العلمُ منهم ! وليسَ يصدُقُ فيهم إلّا المثلُ القائلُ : أسمعُ جعجعةً ولا أرى طِحْناً !!!

فمتى يدركُ أهل الصحوةِ أنَّهم كانوا في غفوةٍ ، وأنّهم لا زالوا فيها ؛ إلّا أنْ يُعْلِنوا على الملأِ بشجاعةٍ وعلى الدُّنيا أنَّهم بُرآءُ من الجهل الذي لا زالوا يتخبَّطونَ في ظلماتِه ، فلا يُميِّزونَ بينَ الحقِّ والباطل ، وبين الكفر والإيمان ، وبينَ العلم والجهلِ ؟!

إنَّ الصحوةَ الحقيقيَّةَ هي التي تنفي عن العيونِ الكرى ، وتُسقطُ عن الجفونِ الغَبَشَ ، وتُحرِّكُ في القلوبِ نوازعَ الخير والحُبِّ ، تُرَبِّي في الصدورِ الهداية والتقوى ، وتُزيلُ منها رواسبَ الضغنِ والبغضاءِ ، وتبني الجسورَ بينَ الشواطئ ، وترفعُ جدر البنيان المتهدّمة وتُسقطُ من حسابها الربح والخسارة ؛ إلّا ما يُبتغى به من عمل الآخرةِ ، وتمنعُ الأذى أن يَحِلَّ بدارِ مسلمٍ ، أو بعِرْضِهِ ، أو بمالِه ، أو بدمِهِ .

وإذا نحن أجَلْنا البصرَ في أرجاء عالمنا الإسلاميِّ ؛ فَهلْ نرى آثارَ هذه الصحوةِ على أرضِ الواقعِ ، ونتعرَّف شيئاً منها ممّا يُفرحُ قلوبَنا ، ويُعيدُ إلى نفوسنا الثقة ببعضِ ما ضاعَ منّا من جلالِ الماضي وعظمتهِ وعزّتِه ؟

وهذا ممَّا يجبُ أن تحرصَ الدعوةُ عليه ؛ إظهاراً وإحداثاً ، بتوفير الأسبابِ السليمةِ المتكاملةِ أو القريبة من ذلك ؛ لتكونَ سبيلَ الصحوةِ إلى إعادةِ الثقة بجلال الماضي وعظمتِهِ وعزّتِه .

فهل حَرَصَت الصحوةُ على مثلِه أو على قريب منه ؟!

ومن أهم الأسبابِ التي تُعيد الثقةَ إلى نفوسِنا بماضينا : الحرصُ على وحدةِ

الصَّفِّ ، واجتماع الكلمةِ ، وائتلافِ الجماعةِ .

فانظر أين هذه الثلاثة من أهل الصحوة ؟!

إنَّ الصحوةَ التي نراها زادت من تصدُّعِ الصفّ ، وتفرّقِ الكلمةِ ، واختلافِ الجماعةِ .

فهذا التنابزُ على صفحات المجلَّاتِ ، وهذه المهاتراتُ التي تَمْلأُ الساحاتِ ، وهذه الاتِّهاماتُ التي صارت ديدنَ الجماعاتِ ، وهذا التربُّصُ بالشرِّ ، والكذبُ الذي لا يخدشُ حتّى حياءَ قُوَّام الليل وصُوّامِ النهار ، وهذا الازورارُ الذي تتقفَّعُ به الوجوه حين تتلاقى عيونُ أهل الصحوة ، وهذه النفرة المُفزِعةُ التي تملأُ القلوبَ حَرَجاً ورِيبةً ، وهذه الأقلامُ التي تملأُ الصحائفَ سخائمَ وعُدواناً ، وهذه وهذه ، وتلك وتلكَ ، ممّا لا يُحصى من العيوبِ والآفاتِ ، التي أدناها إلى الحقِّ أقربُها من الباطل ؛ هل هي آثار جاءت بها الصحوةُ ، أم أنَّها كانت قبل مجيءِ الصحوةِ ؟

إن كانت الثانيةَ ؛ فما فائدةُ الصحوة إذاً ؟ هل الصحوةُ جاءتْ - أو كانت - لتقول للناس : ليس في الإمكان أحسنُ مما كانَ ، فتقفُ شاخصةً بصرَها في قُلوبِ أُناسٍ أو في عقولِهم ؛ لتقول لهم : كونوا أنصارَ الهوى ، وإيَّاكم أن تلزموا طريقَ الهدى ، فيُجرونَ أقلامَهم طعناً ، وغمزاً ، وسخريةً من أُناسٍ تجمعُهم بهم كلمة (لا إله إلّا اللّهُ) ،ولا يَرونَ قدوةً تحمدُ في الدنيا إلا في رسولِ الله ﷺ ، فيقيسونَ سلوكَهم بسلوكه ، وأعمالهم بعملِه ، وتصوُّرَهم بتصوُّرِه ، وفي كلِّ ما يصدرُ عنهم أو يُمسكونَ عنه .

وقد جاشت جوائشُ الحسدِ المستعلي والكِبْرِ المُرْدي بنفرٍ وَضعوا كُتُباً يستعدونَ بها أهلَ السوءِ والباطلِ على أُولئكَ الأخيارِ ، السائرينَ على هدي رسول اللهِ ﷺ ، وكأنَّما أقسموا أن لا يقرَّ لهم قرارٌ ، ولا يَخْمَد في صدورِهم أُوارٌ ؛ إنْ رأوْا أولئكَ الأخيارَ تعصفُ بهم سيوفُ الأشرارِ ... وما علم أولئكَ الحاسدونَ المُستكبرونَ أنَّ

السوءَ لا يحيقُ إلّا بأهلِهِ ، وأنَّ المكرَ لا يُصيبُ إلا مُفوِّقَه في سهمه .

والتاريخُ سجلٌّ موفورٌ بالعبر التي لا تُنسى ، والعِظات التي لا تمحى ، والظلم مرتعه وخيمٌ و عاقبته سخيم ، ومن يقرأ التاريخَ سوفَ يعرف أنَّ كلَّ من رَمى أتباعَ الهدى من الأخيارِ ؛ لم يَنْجُ من سهمِ المنتقمِ الجبَّارِ .

فأيُّ عقولٍ مريضةٍ تلكَ التي يحملُها أولئكَ المُستكبرونَ الصاغرونَ في رؤوسِهم ؟! وأيُّ أحلامٍ سفيهةٍ تلكَ التي أوقعت أصحابَها في أسَنِ غُرورِ باطلِهم ؟!

وقد صرت على يقين من أنَّ أولئكَ المستكبرينَ الصاغرينَ ما أُتُوا إلا من حسدٍ مُضلٍّ ، أوفى بهم على رَحْبَةِ الضلالِ ، وآواهم إلى رُكنٍ قَصيٍّ مظلمٍ ، يختانونَ فيه أنفسَهم ، ويمضغونَ فيه بتدبيرِهم الأسودَ خيالاتهم ، ويصنعونَ فيه مكايدَهم التي تنهلُّ بها سوءاتُهم .

رأوْا أنَّ المنهجَ النبويَّ المُتمثِّلَ في الكتابِ والسنةِ قد رفرفَ بأجنحته النقيّة البيضاءِ في آفاقِ الدنيا ، وسَعَتْ ركائبُه المُحمَّلةُ بالنورِ والهدى فوقَ كلِّ أرضٍ ، وغدت غُدُرُهُ الرَّقراقةُ تنسابُ تحتَ كلِّ سماءٍ ، وصارت معارفُه الصافيةُ من شوائبِ المنطقِ والفلسفةِ والرأي حلبةً تميسُ بها أعناقُ الشبابِ ، وانقطعَ طلَّابُ العلمِ بوفرةِ حماستهم إلى شيوخِ السُّنّةِ ، وراجت في المكتباتِ كُتُبُ الحديثِ والأثرِ .

لقد غَدَتِ الصحوةُ كلمةً لا مدلولَ تهدي إليه ، ولفظةً ليسَ لها معنى تدلُّ عليه ؛ إلا ما يكونُ من هذا وذاك في عُقولِ مَنْ يظنُّ أنَّ هناكَ صحوةً من الذينِ يتحدَّثونَ عنها أو يكتبونَ ، أو ينْظُمونَ أو ينثرونَ ، وبخاصّةٍ أولئكَ النفرَ الذينَ يدْأبونَ على الحديثِ عنها ، يوهمونَ الناسَ أنَّهم نُظَّارها ، وفلاسفتُها ، الحقيقونَ بثناءِ النَّاسِ ؛ لأنَّهم حُرَّاسُها ، والقائمونَ عليها ،ولعمرُ اللّهِ ما نعرفُ واحداً من أولئكَ يحسُنُ أن يتزيّى بشيءٍ من لباس التقوى - ولباس التقوى خيرٌ - ولا يقوى على الصَّبرِ أياماً على شيءٍ من معنى قولِه سبحانه : ﴿ فاستقم كما أُمِرْتَ ﴾ .

وإن نحن أردْنا أن نجعلَ للصحوةِ معنى تدلُّ عليه ، أو يدلُّ عليها حقيقةً ؛ فأوَّلُ ما ينبغي أن نذكرَه أن المقياسَ الذي تقاسُ به هو الجيل الإسلامي الأوَّلُ ، وبكلِّ ما فيه من جلالٍ ،وجمالٍ ، واعتقاد ، وولاء ، واتّباعٍ ، واقتفاء ؛ ذلك الجيل الذي لا نرى في شيءٍ من سيرته إلّا ما هو حقيق بالأخذ والإيثار ، وفي غيرِه – ممَّا يخالفُه – إلّا ما هو حقيقٌ بالنبذِ والاطراحِ ، إذ هوالجيلُ الذي انعقدت آصرته بآصرةِ النبوّةِ ، وشُدَّت حبالُه إلى صخرةِ الوحي القويّة ، فكانَ أمثلَ جيلٍ عرفَ قدرَ النبيِّ ﷺ وحقّه عليه ، فلا يصلحُ للقياسِ غيره ؛ ليُعرفَ به ما يصلحُ أن يكونَ شيئاً من معاني الصحوة ، وجزءً من دلالتها الهادية إليها في كلِّ قرنٍ من القرونِ الآتيةِ من بعدها ، ولا يكون لكثرةِ العددِ موردٌ في حسابها ، ولا دليل على سلامَتِها .

وهذا هو الذي تطرَّقُ به الغرورُ إلى صفوفِ أهل الصحوةِ المُدّعاةِ !!! فكانَ عاقبةُ ذلك فيهم إلى خُسْرٍ ، ومآلُه عليهم إلى وهنٍ ، ولو كانت كثرةُ العددِ فضيلةً تُعَدُّ في حسابِ الدعوةِ لكان الأنبياءُ أولى النَّاسِ وأحقَّهم بها !!!

وقد أمرَ النبيُّ ﷺ أمته أن تلزمَ سنَّتَه وسنّةَ من بعده من أصحابه ، لا تُخالفَ عنها في أيِّ زمانٍ ؛ لأنَّ فيها النجاة :

« عليكم بسنتي وسنةِ الخلفاءِ الرَّاشدينَ المهديّينَ من بعدي ؛ عضُّوا عليها بالنواجذِ ، وإيّاكم ومحدثاتِ الأمور فإنَّ كلَّ بدعةٍ ضلالة ، وكلَّ ضلالةٍ في النار » .

وهو أمر يُلْزِمُ الطاعةَ ، ويحذّرُ من المعصية .

فهل كانت الصحوةُ الإسلاميّةُ اليومَ مطابقةً لمعنى هذه الكلمةِ النبويّة ، أم هي على خلافِها ؟!

وهل أهلُ هذه الصحوةِ ودُعاتُها ونُظَّارُها والمُكثرونَ من ذكرِها والتحدُّثِ عنها صادعونَ بهذه الكلمةِ ، عاملونَ بمقتضاها ، واقفونَ عندَ حدودِها ومُقتضاها ؟! أم هم على غير ذلك ؟!!

ولا أحسَبُ إلّا أنَّ الجوابَ الصحيحَ الصريحَ لهذين السُّؤالينِ منظورٌ في واقعِ الصحوةِ ،ومَن يدَّعونَ أنَّهم أَهلُها ، القادرونَ على حملِ تبعاتِهَا ، الرَّافعونَ أصواتَهم بشعاراتِهَا ، وما أكثرَها من شعاراتٍ ، فلكُلِّ جماعةٍ منهم شعارٌ ينتظمُ سلوكها وتصوُّرها ، تميزُ به نفسها من سواها من الجماعاتِ ، وتحسبُ أنَّها به أو بمثلِهِ على شيءٍ .

وليسَ في طوقِ أحَدٍ أن يُنْكرَ أنَّ القرونَ الثلاثةَ الأولى قد بَلَغَتْ في الفضلِ شأواً بعيداً ، قصَّرت كلُّ القرونِ الآتية من بعدها عن إدراكه أو اللحاق حتّى بنهايتِه ، فبماذا يا تُرى كانَ لها هذا !؟

هل كان بكثرةِ العددِ ، واتّساع رقعةِ الأرضِ التي عمروها ، ووفرةِ الأموالِ التي ملكوها ؟

لم يكن يعَدُّ الفضلُ عندهم بشيءٍ من هذا قطُّ ، وتاريخُهم شاهدٌ على ذلك !!

وما سعيُهم في الأرضِ إلّا لتحطيمِ الأغلال التي كانت تَرْسُفُ فيها الشعوبُ بظلمٍ واستعبادٍ .

وما جَرَت مدامعُهم إلا شفقةً علىالمعذَّبين فيها والضعفاء ، أو خوفاً من عذابِ اللهِ ، أو شوقاً إلى جنّتِهِ .

عَرَضَت لهم الدنيا بزينتها ، فأعرضوا عنها ، ورَقَصَتْ لهم بزخرفَتها ، فما أغْوَتْهُم حتى بنظرةٍ إليها .

فرحوا بما وَعَدَهم اللهُ به ، فكانوا أشوقَ الناسِ إليه ،وأحرصَهم على بلوغِهِ ، واقشعرَّت جلودُهم من وعيد الله ، فكانوا أشدَّهم مفرَّةً عنه ، وأخوفَهم من الدُّنُوِّ منه ، عَرَفوا اللهُ حقاً ، فعبدوه حقاً ، وعلموا أنَّ نهايةَ الحياةِ الموتُ ، فآثروا العملَ لما بعده ، والاستعداد لملاقاةِ ربِّهم ، وشمَّروا عن ساعد الجدِّ ، وأخذوا أنفسَهم بالعزائمِ ، ومَضَوْا إلى ربِّهم آمنينَ هائبينَ ، عيباتُهم مملوءةٌ بالصالحاتِ ، وأعينهُم قريرةٌ فيما عندَ اللهِ .

إن كان للصحوةِ معنى ، فلْيلْتَمس من خلال السطور التي أمليناها على القلمِ ، فأظهرت مكنونَ الخاطرِ ، وسريرةَ النفسِ ، في غير مراءٍ ولا مواربةٍ ، فأصدقُ ما يكونُ الإنسانُ مع قلمِه ؛ فهو اللسانُ الكاتبُ الذي يقرؤه الناسُ حروفاً وكلماتٍ مرقومةً على الصحائفِ ، وهو يُغني عن اللسانِ اللَّاقطِ الذي تلقفُهُ أسماعُ النَّاسِ حروفاً وكلماتٍ منقولةً على رقعة الأصواتِ .

والمؤمنُ لا ينبغي أن يكونَ جباناً مُخادعاً ، يُغري الناسَ بمعسولِ اللفظِ وجميلِ الكلمةِ ، بل يجبُ أن يكونَ شجاعاً لا يصرِفُه عن الصدقِ في القولِ سخطُ الناسِ ، ولا يحملُه على الصدقِ فيه رضا الناسِ .

وما أكثرَ ما لبَّسَ الجُبناءُ - ممَّن نَصبوا أنفسَهم أوصياءَ منَّظِّرينَ - على عبادِ اللّهِ الغافلين !!

وهذا المقالُ الذي بينَ يديكَ - أخي القارئ - فيه شرحٌ وافٍ للمثلِ الذي ذكرته قبلُ ممّا اختلفت فيه أنظارُ كثيرٍ من المخْلصينَ المتحمسينَ للإسلامِ والإيمانِ ، وأُغلِقَت عليه عقول دعاةِ (الصحوة الإسلاميّة) ومفكريها ، فلا يميِّزونَ حقاً ، ولا يوضحونَ طريقاً .

وإذا أفردتُ الكتابةَ في هذا الموضوعِ المهمِّ الخطير ؛ فلتعريفِ المسلمينَ على مُختلَفِ طرائِقهم ومستوياتِهم واتّجاهاتِهم بالمنهجِ العلميِّ الحقِّ في دراسةِ المسائلِ وحلِّ المشاكلِ ، وبخاصةٍ في مثل هذه المسألةِ الشائكةِ التي لها مساس كبير في الحياةِ العلميّةِ لأبناءِ الأمّةِ .

ووجه آخرُ دفعني إليه ؛ أن بعض الناسِ - ممّن أشرت إليهم فيما سلف من هذه المقدمةِ - يتهمونَ دعاةَ التوحيدِ وحملةَ السنّةِ وأهلها بأنَّهم يكفِّرونَ الناسَ ، ويخرجونهم عن الملّة ! وهذا ظلمٌ شديدٌ لهم ، فهم - ولله الحمد - أحرصُ الناسِ على وضعِ الحقِّ في نصابِه ، وتقرير الصوابِ ، وولُوجِ بابِهِ ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

مسائل وأجوبتها

العلامة محمد ناصر الدين الألباني

سؤال :

هل يجوز للمكتبة أن تبيع الجرائد والمجلات التي فيها صور خليعة ، وأخبار كاذبة ، ومدح للمنافقين والفاسقين ؟ وهل يجوز لها أن تبيع كتباً تشتمل على عقائد وأفكار وفقه لا يتّفق مع ما كان عليه السلف الصالح ، لكي تروّج هي كتبها السلفية ؟!

جواب :

المجلات التي فيها صور خليعة لا يجوز التردد في عدم بيعها ، فبيعها حرام .

أما كتب الفقه الأخرى ، فلا بد لمن أراد أن يقف عند حدود الشرع فإنه يجب عليه أن يكون على علم بما في هذه الكتب من آراء وأحكام وأفكار ، وحينئذ فالحكم للغالب مما فيه ، فإن كان الغالب هو الصواب فيجوز بيعها ، وإلا ؛ فلا يجوز إطلاق القول ببيعها ، ولن يجد المسلم كتاباً عدا كتاب اللّه خالياً من خطأ ، فإذا قيل بعدم جواز بيع أي كتاب فيه خطأ فحينئذ لا يجوز بيع أي كتاب ، وينظر للقضية بمنظار الغالب .

سؤال :

أنا شاب لا زلت أدرسُ ووالدي رجل غني وهو يتعامل بالربا وغيره من البيوع المحرمة ، فما موقفي من هذا ، وخصوصاً أنه هو الذي ينفق عليّ ، وقد بيّنتُ له أن الربا حرام مراراً ولكن بدون جدوى ؟

جواب :

إن الدراسة التي يشير إليها السائل هي قطعاً ليست من الأمور الواجبة ، وإنما هي سبيل إلى الرّزق هذه الأيام ، فإذا كان الأمر أنه يعيش تحت كنف أبيه ، وهو واثق من أن والده يتعامل بالربا ، فعليه : أن يتعاطى كل الأسباب للخلاص من هذه المعيشة القائمة على المعصية ، ولو أدى الأمر إلى ترك الدراسة ، لأن هذه الدراسة بذاتها ليست واجبة عينياً ، وعليه أن يسعى لكسب الرزق الحلال بكدّ يمينه ، وعرق جبينه ، هذا خير له وأبقى .

فباستطاعة السائل أن يدع الدراسة ولو مؤقتاً ، ويسعى أن يوجد لنفسه رزقاً يعفُّ به نفسه ويستغني عن إنفاق أبيه عليه .

وإن اضطر غير باغ ولا عاد أي : أن يظل تحت إنفاق أبيه ، فليس له أن يتوسّع في الطلب منه ، وإنما يأخذ بقدر ما يسدّ به رمقه ، ويقيم به أوده ، ويستغني به عن الناس .

سؤال :

هل ركوب المرأة وحدها في سيارة أُجرة مع سائق أجنبي يعتبر خلوة محرمة في الشرع ، وهل ركوب المرأتين معاً كذلك ؟

جواب :

ركوب المرأة وحدها مع سائق أجنبي يلتقي مع الخلوة في أن بعض المحذور مما يقع عادة في الخلوة يمكن أن يقع في مثل هذه الحالة التي هي ركوبها مع السائق ،

وليس هناك شخص ثالث ، فهنا لا أعتقد أنها خلوة ، ولكنها مثار فتنة ، وهذه الفتنة لا تَرِدُ في الصورة الأخرى ، والتي يكون فيها امرأة أُخرى ، أو رجل آخر ، فإن وقوع الفتنة والحالة هذه أبعد منه في الحالة الأولى .

سؤال :

ما حكم التلفزيون اليوم ؟

جواب :

التلفزيون اليوم لا شك أنه حرام ، لأن التلفزيون مثل الراديو والمسجل ، هذه كغيرها من النعم التي أحاط اللّه بها عباده كما قال : ﴿ **وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها** ﴾ فالسمع نعمة والبصر نعمة والشفتان واللسان ، ولكن كثيراً من هذه النعم تصبح نقماً على أصحابها لأنهم لم يستعملوها فيما أحب اللّه أن يستعملوها ؛ فالراديو والتلفزيون والمسجل أعتبرها من النعم ولكن متى تكون من النعم ؟ حينما توجه الوجهة النافعة للأمة ، التلفزيون اليوم بالمئة تسعة وتسعون فسق ، خلاعة ، فجور ، أغاني محرمة ، إلى آخره ، بالمئة واحد يعرض أشياء قد يستفيد منها بعض الناس فالعبرة بالغالب ، فحينما توجد دولة مسلمة حقاً وتضع مناهج علمية مفيدة للأُمة حينئذ لا أقول : التلفزيون جائز ، بل أقول هو واجب .

سؤال :

ما معنى « إياكم وخضراء الدمن » ؟

جواب :

هنا قبل الجواب أُنبِّهُ أن هذا الحديث ضعيف جداً بل موضوع ، ولذلك نجيب على السؤال كفائدة لغوية وإلّا فالأمر كما يقولون في - العامية - : الميت لا يستحق كل هذا العزاء ، لأنه حديث ضعيف جداً وموضوع .

الدمن : الأبعار والأرواث التي يتراكم بعضها فوق بعض فيصيبها الشيء من

الرطوبة والبلل فينبت فيها نبات وينشط نشاطاً قوياً والمقصود فيه كما جاء في نفس الحديث المشار إليه بالضعيف ، المرأة الحسناء في المنبت السوء ، لذلك جاء في نفس هذا الحديث نفسه : إياكم وخضراء الدمن .

سؤال :

بالنسبة لتفسير « فتح البيان » وتفسير « المنار » ماذا تقولون فيهما ؟

جواب :

تفسير المنار أصلح من فتح البيان ، وهو يعالج مشاكل المسلمين اليوم وفيه بحوث إجتماعية وسياسية وتاريخية لا توجد في كتب التفاسير المعروفة سابقاً ، بل لا توجد في كتب المعاصرين ؛ لان السيد رشيد رضا عالم كبير وسياسي واعٍ ، سياسي مسلم ، لكن في الوقت نفسه له انصرافات عن السنة في كثير من المواطن ، مثل أحاديث عيسى والدجال والمهدي وله فتاوى في أول الأمر وإن كان قد اعتذر في لباس البرنيطة واللباس الأوروبي .

سؤال :

هل يجوز نبش قبور المسلمين ونبش قبور الكافرين ؟

جواب :

هناك فرق طبعاً بين نبش قبور المسلمين و نبش قبور الكافرين ، فنبش قبور المسلمين لا يجوز إلّا بعد أن تفنى وتصبح رميماً ، ذلك لأن نبش القبور يعرض جثة المقبور وعظامها للكسر وقد قال عليه الصلاة والسلام « كسر عظم المؤمن الميت ككسره حياً » فالمؤمن له حرمة بعد موته كما كانت له حرمة في حياته ، طبعاً هذه الحرمة في حدود الشريعة .

أما نبش قبور الكفار فليست لهم هذه الحرمة فيجوز نبشها بناءً على ما ثبت في صحيح البخاري ومسلم أن النبي ﷺ لما هاجر من مكة إلى المدينة كان أول شيء

باشره هو بناء المسجد النبوي الموجود اليوم ، فكان هناك بستان لأيتام من الأنصار وفيه قبور المشركين فقال عليه الصلاة والسلام لهؤلاء الأيتام : « ثامنوني حائطكم » يعني بيعوني حائطكم بثمنه ، قالوا : هو لله ولرسوله لا نريد ثمنه ، فكان فيه الخرب وفيه قبور المشركين فأمر الرسول ﷺ بقبور المشركين فسويت بالأرض وأمر بالخرب فمهدت ثم أقام المسجد النبوي على أرض ذلك البستان .

فإذن نبش القبور على وجهين ؛ قبور المسلمين لا يجوز ، أما قبور الكفار فيجوز ، وقد أشرت في الجواب إلى أنه لا يجوز نبش قبور المسلمين حتى تصبح رميماً ، وتصبح تراباً ، ومتى هذا ؟ إنه يختلف باختلاف الأراضي ، فهناك أراضٍ صحراوية ناشفة تبقى فيها الجثث ما شاء الله من السنين ، وهناك أراضٍ رطبة يسرع الفناء فيها إلى الأجساد فلا يمكن وضع ضابطٍ لتحديد سنين معينة لفساد الأجساد كما يقال : « أهل مكة أدرى بشعابها » فالذين يدفِنُون في تلك الأرض يعلمون المدة التي تفنى فيها جثث الموتى بصورة تقريبية .

سؤال :

إذا دخلت المسجد والصف الأول قد اكتمل فهل تسحب شخصاً يصلي معك أم تصلي وحدك ؟

جواب :

لو صح حديث الجذب للرجل من الصف الأول كي لايصلي وحده في الصف الثاني لوجب القول به ، ولكنه لم يصح اسناداً كما بينته في « إرواء الغليل » و « السلسلة الضعيفة » المجلد الثاني فما دام أن هذا الحديث لم يصح فإن الداخل إلى المسجد والصف أمامه قد اكتمل عليه أن ينضم للصف الذي بين يديه ، وهذا في غالب الأحيان في هذا الزمان الذي انصرف فيه جماهير المسلمين عن التراص في الصفوف لأن غالبهم يبتعدون عن التراص فإن وجد الصف كاملاً ، فلا يعدم أن يجد

فراغاً ولو بالإشارة إلى المصلى الذي يريد أن يقف بجانبه أن يوسع فإذا لم يتمكن من ذلك إما بسبب تراص الناس في الصفوف أو بسبب تعنت بعض المصلين الذين لا يلين أحدهم بيده أو منكبه لهذا الذي يريد أن ينضم للصف بجانبه ، فإذا لم يتمكن وقف في الصف الثاني وحده وصلاته صحيحة ذلك لأن قول النبي ﷺ « لا صلاة لمن صلى في الصف وحده » إنما هو في حدود القدرة والاستطاعة لسائر العبادات ، فنحن نعلم مثلاً أن الوقوف في صلاة الفريضة ركن ، فإن صلى قاعداً وهو يستطيع القيام لا تصح صلاته ، ولكن إن عجز عن القيام صلى قاعداً كما قال رسول الله ﷺ : « صلِّ قائماً فإن لم تستطع فقاعداً فإن لم تستطع فعلى جنبك » وكذلك أيضاً شأن المنفرد يصلي خلف الصف وحده في حالة كونه لم يتمكن من الانضمام إلى الصف الذي بين يديه ، فحديث « لا صلاة لمن صلى وراء الصف وحده » محمول على المتساهل وعلى المعرض عن هذا الحكم الشرعي كما يفعل كثير من الناس وبخاصة من المؤذنين الذين لا ينضمون إلى الصفوف ، وإنما يصلي أحدهم في مكان وحده على السدة فهؤلاء هم الذين يتوجه إليهم القول ، أما رجل دخل المسجد وحاول أن ينضم إلى الصف فلم يتمكن ، ولم يأت أحد لينضم إليه فهو يصلي وحده ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها وهذا رأي شيخ الإسلام ابن تيمية .

سؤال :

ما يسمى في الوقت الحاضر بالانقلاب العسكري على الحاكم هل هو وارد في الدين أم هو بدعة ؟

جواب :

هذه الأفعال لا أصل لها في الإسلام وهي خلاف المنهج الإسلامي في تأسيس الدعوة وايجاد الأرض الصالحة لها وإنما هي بدعة كافرة تأثر بها بعض المسلمين وهذا ما ذكرته في التعليق والشرح على العقيدة الطحاوية .

حقوق الطفل التربوية في الإسلام

محمد بن محمد بن احمد المهدي

الحقوق المطلوب توفرها للطفل المسلم حتى تهيء الجو المناسب لتربيته تربية إسلامية صحيحة كثيرة ، نذكر منها :

١ - حسن اختيار أم الولد عملاً بقول الرسول ﷺ :

« فاظفر بذات الدين تربت يداك »[١] .

٢ - الدعاء والتضرع من الأبوين أن يرزقهما الله ذرية صالحة :

﴿ والذين يقولون رَبَّنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً ﴾ .

﴿ قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء ﴾ .

فأي وسيلة وأي سبب بدون عون الله تعالى وتوفيقه ستكون نهايته الفشل ، فكم من أب حريص على إصلاح ولده ، قد وفر له كل أسباب السعادة والتربية ، ولكن جهده يبوء بالفشل ، وكم من أب صلح ولـده أو أولاده ، وهو ليس بصالح .

---

(١) متفق عليه .

٣ – حسن التسمية : من حقوق الطفل أن يسميه أبوه بأحسن الأسماء التي حددها الشارع ، وقد رغب الشارع بتسمية الأولاد بأسماء محددة فأحبها لله : عبد اللّه ، وعبد الرحمٰن ، وأصدقها : همام وحارث .

٤ – من حق الطفل على أبويه أن يرى منهما ومن المجتمع سلوكاً صافياً بعيداً عما يمسخ الفطرة ، ويزين الباطل ، وسواء كان ذلك السلوك الممقوت كفراً أم بدعة ، أم كبيرة ، فإن لهذا العمل المخالف للفطرة تأثيراً على نفسية الطفل ومسخاً للفطرة التي فطر عليها .

فقلب الطفل مفطور على الإيمان بخالقه ، والإيمان بكل فضيلة ، وكراهية الكفر والكذب والخداع ، ففيه نور الفطرة ، ما يكاد يأمر به ، وينهى في سَوقِ الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكر ، بيد أنَّ الوحي يزيده نوراً على نور ، والأصل في هذا الباب قوله ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه ، أو ينصرانه ، أو يمجسانه »[1] .

٥ – ومن حقوق الطفل كي يترعرع صافياً نقياً ومخلصاً وفياً ، إبعاده عن أهل الشرك والضلالات ، وأهل البدع والمعاصي وإتباع الشهوات فهؤلاء الجلساء بالنسبة للطفل البريء الطاهر قلبه ، والطيبة نفسه سم قاتل وداء عضال ، وهي الحالقة لإيمانه ، وحسن سلوكه . فيا لله كم فسدت البشرية بسبب الاختلاط بالسفهاء ، وكم تاهت لبعدها عن الحكماء والعلماء ، وقد ورد في النهي عن الاختلاط بأهل السوء آيات وأحاديث وآثار عن السلف كثيرة ولو لم يكن في هذا الباب إلا حديث النعمان : « مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ... » الحديث[1] لكفى .

---

(١) متفق عليه .

والخلاصة أن خطر هذه الخصلة كبير جداً ، فما فسد الفاسدون إلا بسبب الجلساء المبطلين ، ولا صلح الصالحون إلا بتوجيه المصلحين وقد قيل : الصاحب ساحب .

فأنت ترى أن الصديق يجر صديقه إلى دور السينما ، وأماكن شرب الخمور ، وارتكاب الفجور ، ويحبب إليه النظر إلى صور النساء ، ذوات السفور ، ويحبب له الصحافة الخليعة ذات التشكيك بمكارم الأخلاق والمزينة للإلحاد والنفاق ، ثم يجره إلى اعتناق أحزاب ومذاهب ذات عناد وإلحاد .

ولكن الجليس الصالح يرشد جليسه إلى مجالس العلماء ، ويطوف به في أندية الأدباء الصالحين الحكماء ، ويأخذ بيده إلى المساجد ، فيحب كل راكع وساجد ، فيصبح قلبه معلقاً بالمساجد فيصبح مكتوباً في ديوان الأولياء .

فالمسجد مكان قلبه ، والمصحف في خلوته أنيسه ، والكتاب المفيد جليسه ، تذرف عيناه إذا تلى القرآن ، ويشتاق إلى رؤية الكريم المنان ، الرحيم الرحمن ، يعيش مع الناس بجسمه ، وقلبه يعيش مع الحور في غرف الجنان .

ما جنى هذه الثمرات ولا عاش بقلبه في أعلى الجنات إلا بسبب جلساء الخير .

والخلاصة أننا إذا أبعدنا الطفل عن جلساء السوء وهيأنا له الجلوس في مجالس الخير ؛ فقد أعطيناه حقاً عظيماً من حقوقه .

٦ - ومنها أمره بالصلاة وهو ابن سبع ، وضربه عليها وهو ابن عشر ، والتفريق بين الأولاد في المضاجع .

٧ - ومنها تعليمه السباحة والرماية وركوب الخيل .

٨ - ومنها تعويده الصدق ، والوفاء بالوعد و مكارم الأخلاق .

٩ - ومنها تعليمه هدي النبي ﷺ في الأكل باليمين مع التسمية والأكل مما يليه : « يا غلام سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك »[1] .

١٠ - ومنها منعه من مشاهدة التلفاز ، وبخاصة المشاهد المحرمة من الرقص والاختلاط بين الرجال والنساء ، ومنعه من رؤية القصص الغرامية والمسلسلات الإجرامية التي تعلم القتل والسرقة والخيانة .

١١ - ومنها التوسط في تربيته بالأمر والنهي ، فلا إفراط ولا تفريط فلا يبالغ المرء في الضرب ، ولا يهمله .

١٢ - ومنها تبغيض السفهاء من الناس إليه ؛ كمن اشتهر في المجتمع بالخيانة والنفاق ، والممثلين والممثلات ،الذين يسمونهم بنجوم الفن مع محاولة ملء قلبه بحب الصحابة ، والتابعين ، والعلماء ، والمجاهدين .

١٣ - تربيته على أكل الحلال وعلى الأكل من عمل يده تدريجياً .

١٤ - إعانته من قبل الأبوين على الطاعة بحيث لو اختار بعض الأمور التي لا تخالف الشرع ، فلا يمنع منها .

١٥ - حسن اختيار الزوجة الصالحة له التي تعينه على طاعة الله وطاعة أبويه .

١٦ - صرفه قبل هذه المدة إلى نيل العلم الشرعي عند العلماء العاملين ، وتحبيب حفظ القرآن إليه ، وكذلك سائر العلوم الشرعية من فقه ، وحديث ، وتفسير ، وعلوم آلة من نحو ، وصرف ، وبلاغة ، وأصول فقه ، وتحبيب اعتقاد السلف إليه .

١٧ - تشجيعه على التخصص بما يميل إليه من العلوم الحديثة التي تخدم

---

(١) متفق عليه .

المجتمع - بعد أن ينال حظه من العلوم الشرعية الواجبة عليه - .

وأخيراً : فإن حقوق الطفل التربوية في الدين الحنيف لا فرق فيها بين بلدٍ وآخر ، وعصر وآخر ، إلا باختلاف المسميات والوسائل ، وإلا فالأصول الثابتة صالحة لأهل كل زمان ومكان ولأهل سائر البلدان .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

الهدهد الغيور على التوحيد

عبد المؤمن بن محمد النعمان

يقول تعالى : ﴿ وتفقد الطير فقال مالي لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين ☆ لأعذبنه عذاباً شديداً أو لأذبحنه أو ليأتيني بسلطان مبين ☆ فمكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين ☆ إني وجدت امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ☆ وجدتُها وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل فهم لا يهتدون ☆ ألاَّ يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ☆ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ﴾ [النمل : ٢٠ - ٢٦] .

وتتحرك الغيرة على العقيدة في قلب طير من الطيور ويأبى أن يرى أحداً يسجد لغير الله لأنه علم أن الشرك شؤم ووبال ، وهي حقيقة يجب أن يعرفها الجميع .

كيف يسجدون لغير الله ؟ وكيف تخضع رؤوسهم وتنحني رقابهم أمام المخلوقين ؟؟ كان المفروض أن يرتفع الرأس ويشرئب العنق وتنتصب القامة أمام المخلوقات لأن المخلوقين سواسية أمام الله في العبودية وإن كانوا يتفاوتون في

المقامات .. فالجبهة لا تذل إلا لله ، والظهر لا ينحني إلا لواهب الحياة ، وهي كرامة أعطاها الله للإنسان الكريم ؛ فالعبودية بالنسبة للإنسان مقام عالٍ ، لا يختارها إلا العارفون ؛ فرسول الله ﷺ خيَّره الله بين أن يكون ملكاً رسولاً أو عبداً رسولاً فاختار جناب العبودية على مقام الملك لأنه ﷺ عرف الحقيقة ، وكيف لا يعرفها وهو معلم الحكمة ؟!

حقيقة إن الهدهد كان مؤمناً ، بمعنى أنه لا يعرف إلا الله وحده ﴿ وإن من شيءٍ إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم ﴾ . وحقيقة إن الهدهد هذا عالِم ومدرك لخفايا بعض الأمور التي لا يعلمها إلا أهل العلم .. ما مر الهدهد على القوم المشركين مرور اللاهين ولا تأول موقفهم ولا قال : إنهم جاهلون لكنه انتفض وجاء لنبي الله عليه السلام بالخبر اليقين .. قد يقول قائل : إن الهدهد هذا أُعد إعداداً خاصاً وإنه كان من جنود سليمان المكلفين بالحراسة وإنه في منزلة العقلاء العارفين . وقد يكون هذا الأمر حقاً ، لكن المهم في الأمر تلك الغضبة والانتفاضة من طير ، بينما نجد بعض الناس وهم من أبناء الإسلام ، ومع هذا يمرون على مشاهد قريبة من هذا النوع فلا يغضبون ولا ينكرون ، بل قد يبررون موقف المخطئين الضالين عن طريق التوحيد .

الله الله ، لو مر الهدهد هذا على بعض ديار المسلمين اليوم ورأى ذلك الإقبال وذلك الاندفاع إلى القباب والقبور والأضرحة ، ولو سمع تلك الصيحات ... من بعض المسلمين تتوجه لغير الله .

حقيقة مؤسفة مُرة ؛ فمتى يتنبه لها المسلمون ... ودعاة الإسلام .

حياة أول السلف الصالح

أبو عبد الله خالد بن عبد الله بن علي

قال عنه الرسول ﷺ « ما نفعني مالٌ قط ما نفعني مالُ أبي بكر » . فبكى أبو بكر وقال : هل أنا ومالي إلا لك يا رسول الله ؟. [أخرجه الإمام أحمد (٢٥٣/٢) وابن ماجه (٩٤) وغيرهم] .

وفي صحيح البخاري رحمه الله (٤٦٧) قال عليه أفضل الصلاة والسلام : « إنه ليس من الناس أحدٌ أمنَّ عليَّ في نفسه ومالِهِ من أبي بَكر بن أبي قُحافة ، ولو كُنْتُ متخذاً من الناس خَليلاً لاتخذتُ أبا بكر خليلاً ، ولكن خُلَّةُ الإسلام أفضل ، سُدُّوا كلَّ خوخة في هذا المسجد غير خوخة أبي بكر » [وفي رواية أخرى في صحيح البخاري رحمه الله (٣٦٥٤) وصحيح مسلم (٢٣٨٢)] .

« ... لا يبقينَّ في المسجد بابٌ إلا سُدَّ إلا بابَ أبي بكر » .

هو عبد الله بن عثمان بن عامر بن عمرو - المعروف بأبي قحافة التَّيمي - من بَني تَيْم بن مرة .

كان أبو بكر - رضي الله عنه - رجلاً يألفه الناس ، محبوباً سهلاً وكان أعلم

قريش في الأنساب ، وبما فيها من خير وشر ،كان رجلاً تاجراً ميسوراً ذا خلق كريم ، وصاحب معروف في الجاهلية ، شهد بذلك ابن الدِّغنة عندما أسلم وأَراد أن يفرَّ بدينه رضي الله عنه إلى الحبشة [كما في صحيح البخاري رحمه الله (٣٩٠٥)] .

فعن عائشه رضي الله عنها زوج النبي ﷺ ، قالت : لم أعقل أبويَّ قط إلا وهما يَدِينان الدين ، ولم يمر علينا يوم الا يأتينا فيه رسول الله ﷺ طَرَفي النهار : بكرةً وعشياً ، فلما ابتُلي المسلمون خرج أبو بكر مهاجراً نحو أرض الحبشه حتى بلغ بَرْكَ الغِماد لقيه ابن الدِّغنة – هو سيد القارةِ – فقال : أين تريد يا أبا بكر ؟ فقال أبو بكر : أخرجني قومي فأريد أن أسيحَ في الأرض وأعبد ربي .

قَالَ ابن الدِّغنة : فإن مثلك يا أبا بكر لا يَخرُج ولا يُخرجُ ، إنك **تكْسِبُ المعدوم وتَصِلُ الرحم وتحمل الكلَّ وتَقري الضيف وتعين على نوائب الحق** .

فأنا لك جارٌ ، ارجع واعبد ربك ببلدك ...

قال عنه عمر بن الخطاب رضي الله عنه : أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعني بلال .

وقالت عائشة رضي الله عنها : أعتق أبو بكر رضي الله عنه سبعة ممن كان يعذب في الله عزّ وجلّ منهم بلال وعامر بن فهيرة .

لم يكتفِ بالمسارعة إلى الإيمان والتصديق ، بل قام بالدعوة إلى الإسلام سراً ، وكان له فضل كبير في إسلام كثير من أشراف قريش وكبرائها بعد هداية الله لهم منهم عثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص فأسلموا ، ثم جاء الغد بعثمان بن مظعون وأبي عبيدة بن الجراح وعبد الرحمن بن عوف وأبي سَلمة بن عبد الأسد والأرقم بن أبي الأرقم فأسلموا جميعاً رضي الله عنهم ، ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية (٣ / ٢٩) .

وقد ثبت أَنَّ أبا بكر رضي الله عنه كان أعلم الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

وشهد له الإسلام بمواقفه الخالدة التي هي من أصل العلم وهي خشية الله تعالى فقد كان رضي الله عنه يعبد الله كأنه يراه .

- كان لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن ،كما في الحديث الذي في صحيح البخاري (٣٩٠٥) .

- قَالَ عنه الرسول ﷺ : « إن الله بعثني إليكم فقلتم كذبت وقال أبو بكر : صدق وواساني بنفسِهِ ومالِهِ فهل أنتم تاركو لي صاحِبي ؟ » (مرتين) .. الحديث في صحيح البخاري (٣٦٦) .

- « إن كان قال فقد صدق » قالها أبو بكرِ رضي الله عنه عندما قالوا له : يزعم صاحبك أنه أسري به الليلة إلى بيت المقدس .

فما شاء أن يبحث ، ولا ينظر ، ولا يتشكك ، ولا يتحدَّى ... بل قال : إن كان قال ذلك رسول الله ﷺ فقد صدق ، إني لأصدّقه بأبعد من ذلك ، بخبر السماء .

- موقفه في الغار « ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه : لا تحزن إن الله معنا » لم يفارق الرسول ﷺ في حضر ولا سفر .

- مضى أبو بكر ينصر دين الله بكل وسيلة يملكها بالدعوة إليه حيناً ، وبعتق الرقاب حيناً آخر ، وبالدفاع عن نبيه ليلاً ونهاراً .

- كان يقول : « أتقتُلون رجلاً أن يقُول ربِّي اللهُ وقد جاءكم بالبيناتِ من ربكم » .

- كان رضي الله عنه يجاهر بالدفاع عن النبي ﷺ فوالله لساعة من أبي بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون ، ذاك رجل يكتم إيمانه ، وهذا رجل أعلن إيمانه !! .

- وكان أبو بكر أشجع الناس .

- كان مع النبي ﷺ في (خيبر وفتح مكة وحُنين والطائف وتبوك وحجة الوداع) وحضر المشاهد كلّها ولم يتخلف عن رسول الله ﷺ في واحدة منها أبداً .

- كان على درجة عظيمة من التقوى والورع ، والتبتل والتضرّع لله عز وجل وصل بها إلى مقام الصدّيقين ، ونال منزلة المقربين .

قال عنه الإمام المقدسي في كتابه « مختصر منهاج القاصدين » :

إن الرسول ﷺ شهد له فقال : « ماسبقكم أبو بكر بكثرة صومٍ ولا صلاة ولكن بشيء وقر في صدره »[1] .

- كان من السابقين في فعل الخيرات ؛كما هو في صحيح مسلم (٣ / ٩٢ ، ٧ / ١١٠) وفي الأدب المفرد للبخاري (ص ٧٥) .

سأل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم :

« مَن أصبح منكم اليومَ صائماً ؟ قال أبو بكر : أنا .

من عاد منكم اليومَ مريضاً ؟ قال أبو بكر : أنا .

قَالَ : من شهد منكم اليومَ جنازةً ؟ قال أبو بكر : أنا .

قَالَ : من أطعم اليومَ مسْكيناً ؟ قال أبو بكر : أنا .

قَال الرسول ﷺ : ما اجتمعت هذه الخصال في رجلٍ في يومٍ إلا دخل الجنة »

- كان رضي الله عنه يقف عند كتاب الله عز وجل .

أخرج البخاري رحمه الله في حديث الإفك (٤٧٥٠) وفيه :

(.... فلما أنزَلَ الله هذا في براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وكان يُنفق على مسطح بن أثاثه لقرابته منه وفقره - : والله لا أُنفق على مسطح شيئاً

(١) لا يصح رفعه إلى الرسول والصواب أنه من كلام شعبة بن عياش التابعي الجليل - (الأصالة) .

أبداً بعد الذي قال لعائشة ما قال فأنزلَ الله ﴿ ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم ﴾ .

قال أبو بكر : بلى والله ، إني لأُحبُّ أن يغفر الله لي . فرجع إلى مسطح النفقة التي كان يُنفق عليه وقال : والله لا أنزعها منه أبداً .

- كان حريصاً كل الحرص على أكل الحلال مهما كان الأمر وذلك واضح من قصته مع غلامه عندما أكل من أكلٍ عنده ثم علم أنه من كهانة تكهنها غلامه ، أدخل أبو بكر يده في فمه فقاء كل شيءٍ في بطنه » والقصة في صحيح البخاري (٣٨٤٢) .

وأخيراً ثباته عند وفاة الرسول ﷺ (نعمَت البداية مع الرسول ونعمت النهاية) وموقفه حينما سمع الخبر وخطبته المشهورة العظيمة التي ثبّتت الصحابة رضي الله عنهم « من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت » رضي الله عنك يا أبا بكر وأرضاك .

٢

هل للأولياء تصرف في الكون أو علم بالغيب ؟

د . محمد عبد الرحمن الخميس

لقد نفى الله تعالى عن خلقه كل صورة ممكنة من صور التصرف والملك ، فلا أحد من الخلق يملك ذرة في هذا الكون ، ولا أحد منهم يشارك الله تعالى في ملكه ، ولا أحد منهم يساعد الله تعالى في تصريف شؤون الكون ، ولا أحد منهم يملك حتى مجرد الشفاعة بغير إذن الله تعالى ولا أحد منهم يعلم الغيب إلا ما أعلمه الله به ، لا ملك مقرب ولانبي مرسل ولا مولى ولا غير ذلك ، وآيات القرآن مليئة بذلك ، فقد نفى الله تعالى كل هذه الصور في قوله : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ومالهم فيهما من شرك وماله منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له ﴾ [سبأ : ٢٢ ، ٢٣] وقال تعالى : ﴿ واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ﴾ [الفرقان : ٣] .

وقالَ عزّ وجلّ : ﴿ إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقاً فابتغوا عند الله الرزق و اعبدوه واشكروا له إليه ترجعون ﴾ [العنكبوت : ١٧] .

وقال نافياً علم الغيب عن خلقه : ﴿ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً ☆

إلا من ارتضى من رسول ﴾ [الجن : ٢٦ ، ٢٧] ، وقالَ أيضاً : ﴿ قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله وما يشعرون أيان يبعثون ﴾ [النمل : ٦٥] ، ونفى علم الغيب حتى عن رسوله فقال : ﴿ قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ﴾ [الأنعام : ٥٠] .

فكل صور الملك والتصرف وعلم الغيب منفية عن الخلق جميعاً ليس لأحد منهم شيء من ذلك والآيات غير ما سبق كثيرة ، ومن هنا يتبين بطلان تعلق الجهال بالأولياء ، وعدم استطاعتهم شيئاً من النفع أو الضر لمن تعلق بهم .

● **صور الغلو في الأولياء :**

لقد غلا الجهال في الصالحين والأولياء ، ورفعوهم فوق منزلتهم التي أنزلهم اللّه إياها فمن ذلك :

١ - رفعهم إياهم فوق منزلة الأنبياء ، حتى قال قائلهم - وهو ابن عربي - : مقام النبوة في برزخ ، فويق الرسول ودون الوليّ .

فخالف بذلك ما اتفقت عليه الأمة وأجمعت عليه من تفضيل النبي على الولي بل تفضيل نبي واحد على جميع الأولياء .

قَال الإمام الطحاوي رحمه الله في عقيدة أهل السنة والجماعة : « ولا نفضل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء عليهم السلام ونقول : نبي واحد أفضل من جميع الأولياء » [انظر شرح العقيدة الطحاوية (ص ٤٩٣)] .

٢ - إسباغ بعض من خصائص الربوبية عليهم : فالأولياء عند هذا الصنف من الناس يعلمون الغيب ، ويتصرفون في الكون ، فهذا غوث الأغواث ، وهذا قطب الوقت ، وهذا الوتد وغير ذلك ، وهم في زعمهم ذلك يصطدمون مع نصوص الكتاب والسنة التي سبق ذكر بعضها في المبحث السابق ، ولهذا تراهم ينتظرون منهم جلب النفع ، ودفع الضر ، وكشف الملمات وغير ذلك .

٣ - صرف العبادة إليهم : فهم يَدْعونهم ، ويستغيثون بهم ، فلا يستجيبون لهم ، كما قال تعالى ﴿ **والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ☆ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم** ﴾ [فاطر : ١٣ ، ١٤] .

وهم ينذرون لهم ، ويشتكون إليهم ما نزل بهم ، ويرفعون إليهم الحوائج ويتعلقون بهم تعلق العابد بمعبوده ، بل إنهم يهتفون باسمهم في المصائب ، فيقعون بكل ذلك في الشرك الأكبر الناقل عن ملة الإسلام .

٤ - بناء الأضرحة لهم ، واتخاذ المساجد عليهم ، والطواف بها والتمسح ، وإبقاء السرج عليها ، وتعظيمها بل والحج إليها عوضاً عن حج بيت الله الحرام ، ويقبلونها وغير ذلك ، فيقعون في لعنة الله ورسوله حيث قال : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد »[1]

والأحاديث الواردة في النهي عما سبق ولعن فاعله لاتكاد تحصى .

٥ - نسج أساطير واختلاق الحكايات :

ومرادهم من ذلك ترسيخ مبدأ اللجوء للأولياء عند الضراء ، والاستغاثة بهم بزعم أن فلاناً تعرض لكذا وهتف باسم الولي فنجا ، أو أن فلاناً وقف عند القبر فأخرج الولي يده ومدها إليه ليقبلها وغير ذلك من الأساطير التي ملأت كتباً كثيرة ولا أصل لها ، وما صح منها فإنما هو تلعب الشياطين بجهال الناس .

٦ - الوقوف موقف العداء من كل من يأمر بالقسط ، ويتوسط في شأن الأولياء ، فيرمونه بأنه لا يعظم الأولياء ولا يحبهم ، ولا يحب أهل البيت ، ويبغضهم

---

(١) أخرجه البخاري (١ / ٦٣٣) ح ٤٣٥ ، ٤٣٦ في الصلاة باب (٥٥) ومسلم (١ / ٣٧٧) ح ٥٣١ في المساجد.باب النهي عن بناء المساجد على القبور ، كلاهما من حديث عبيد الله عن عائشة وابن عباس مرفوعاً .

... إلى آخر هذه الأوصاف وينسون أن محبتهم وتعظيمهم لا تكون بعبادتهم من دون الله ، وتأليههم ، وإنما بالتشبه بطاعة المتقين منهم ، والسير على دربهم ، واقتفاء أثرهم ، والاستغفار لهم والترحم عليهم وألا نرفعهم فوق منزلتهم التي أنزلهم الله تعالى إياها .

٧ - الحلف بهم فيقسم الواحد بسيده فلان وسيدته فلانة ، ناسياً أن الحلف بغير الله تعالى شرك ، لأنه تعظيم للمخلوق من دون الله تعالى وغير ذلك من الصور ومظاهر الغلو .

وبعدما تقدم فالواجب على كل مسلم أن يتقي الله تعالى في دينه ، وأن يتوسط في شأن الأولياء فلا يؤذيهم ولا ينتقصهم ولا يسبهم ، بل يحبهم ويواليهم ، ولكن من غير غلو فلا يصرف لهم العبادة ولا يسبغ عليهم خصائص الربوبية وغير ذلك من مظاهر الشرك .

بل من الواجب أيضاً أن يحرص كل مسلم على أن يكون لله ولياً بملازمة الطاعة ، وتحصيل التقوى والبعد عن المحارم حتى ينال تلك المنزلة عند الله تعالى .

وفق الله الجميع لما يحبه ويرضاه وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد ، والحمد لله رب العالمين .

أحوال العالم الإسلامي

التحرير

هُموم وغُموم :

.. هذا هو أعلى تعبيرٍ وأدناه يُمكِن للمرءِ أن يُعَبِّرَ به عن أحوال العالم الإسلاميّ :

إنّه **أعلاه** ؛ لأنّ القَلَمَ سيعجزُ عن التعبير عما هو أجمعُ منه وَصْفاً لحال الضَّعْفِ الضاربِ بأَطْنابهِ في جُذُور الأمّة .

إنّه **أدناه** ؛ فلأنّ حالةَ الاستضعافِ المريرةَ – الممتدّةَ مِن أطرافِ آسيا إلى أواسط أُوروبّا .. فضلاً عن أدغال إفريقيا ، مُروراً ببعض الدول العربيّة ! – لتدلُّ دلالةً واضحةً على أنَّ كلمة (هُموم وغُموم) كلمةٌ عاجزةٌ عن أنْ تُؤدّي الوصفَ الملائمَ لحقيقةِ المعنى المُرادِ وصفُه !!

فعن ماذا نكتبُ ؟!

وكيف نكتبُ ؟!

وبمن نبدأُ ؟!

وهل سيقف القلمُ أم سيستمرُّ ؟!

لو وَقَفَ القَلَمُ : لَقيلَ فينا : هؤلاءِ (جُبَناء) !! و : هؤلاءِ (لا يهتمُّون) بأُمور المسلمين !! و : هؤلاء (لا يعرفون) واقعَ الأُمّةِ و : ...

ولو اسْتَمَرَّ : لقِيلَ فينا – أيضاً – : ما بالُكُم تُكَرِّرون أنفسَكم ؟! و : هل فَرَغَتْ جَعْبَتُكُم حتّى رجعتم إلى ما بدأتم به ، وعُدْتُم إلى ما انتهيتم إليه !!

فنقولُ لهؤلاءِ جميعاً :

إنَّ أحوالَ الأُمّةِ هي هي !! صِرَاعات .. حروب .. قتال .. تَعْذيب .. تَشْرِيد .. جَهْل .. انحراف .. مَعَاصٍ .. ذنوب .. بُعْدٌ عن الشرعِ .. تسلُّط مِن الأعداء .. هيمنةٌ مِن الكُفّار .. تَفَتُّتٌ .. تَمَزُّقٌ .. تَشَتُّتٌ ...

فَبِمَنْ نَبدأُ ؟! وكيف نبدأُ ؟!

أفَنكتُبُ عن أفغانستان ؟!

لقد فَعَلْنا .. والصِّراع (الإسلامي – الإسلامي) ما زال مستمرّاً !!

أفنكتبُ عن البوسنة والهِرْسِك ؟!

لَقَد فَعَلْنا .. وما زالت غَطْرَسَةُ الصِّربيِّين الصَّلِيبيِّين مستمرّة !!

أفَنكتُب عن الصُّومال ؟!

لَقَد فَعَلْنا .. ومازَالت فُصُول المسرحيّة لم تُخْتَتَمْ !!

أفَنكتب عن السلام على الطريقة الأمريكية ؟!

لقد فَعَلْنا .. وما زالت (الجولاتُ) تتوالى ... و (الأَنْخاب) تُشْرَب !!

أفنكتب عن كَشْمير ؟!

لقد فَعَلْنا .. وما زالت الإبادةُ قائمةً !!

.. فَعَن ماذا نكتب ؟!

وكيف نكتب ؟؟

وبمن نبدأ ؟!

.. بل كيف ننتهي ؟ ومتى نختمُ ؟!

﴿ مَن عَمِلَ صالحاً مِن ذَكرٍ أو أُنثى وهو مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حياةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهم أجرَهم بأحْسَنِ ما كانوا يعملون ﴾ .

... ولقد كاد المِدادُ ينضبُ مِن القلم .. لا عجزاً عن الكتابةِ ، ولكنْ عصياناً على المُضيِّ بكلامٍ تهواه الأنفس ، ويستعصي على الجوارح !!

... وَلَسْنا نُريدُ - خِتاماً - تَكْرارَ القولِ في المرعبة السوداءِ التي اقترفَتْها أيادي يهود ، وراح ضحيّتها المئاتُ مِن مُصَلِّي الفَجْرِ في المسجد الإبراهيمي في خليلِ فلسطينَ المحتلّة ، بين قتيلٍ وجريحٍ ..

... فإنّها تكادُ تُنْسى .. فَمَن أراد الشَّجْبَ شَجَبَ .. ومَن أراد الاستنكارَ استنكرَ .. فالقراراتُ صدرت .... والبياناتُ نُشِرت ... والعواطفُ استُنْفِذتْ ... و (التعويضات) دُفِعت ... والأموال قُبِضَت ... والنفوسُ سُكِّتَتْ .. والألْسُنُ أُخْرِسَت ... وصلاة الغائب أُقيمت ... والرايات السود رفعت ... والمسيرات انطلقت

والمفاوضات .. استمرّت !!!

... وحسبنا اللّه ونعم الوكيل ..

﴿ وضَرَبَ اللهُ مَثَلاً قريةً كانت آمنةً مُطْمَئِنّةً يأْتيها رِزْقُها رَغَداً مِن كُلِّ مَكانٍ فَكَفَرَتْ بأنْعُمِ اللهِ فأذَاقَها اللهُ لِباسَ الجوعِ والخوفِ بما كانوا يصنعون ﴾ .

موقف المؤمن من زلة العالم

رائد صبري أبو علفة

وربما يزل العالم فيخطئ ، وما ذلك إلا لأنه بشر من طبيعته الخطأ والنسيان ، فياتُرى ما هو موقف المؤمن من تلك الزلة ومن ذاك العالم ؟

تُرى ايكون بالسب والشتم ؟

أم يكون بالاتهام والتشكيك ؟

أم يكون بالتكفير أم بالتفسيق ؟

أم تُغيب تلك الزلة في بحر حسناته ؟

الجواب يُعرف من موقف السلف الصالح من مثل تلك الزلة فاسمع إلى ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية « في مجموع الفتاوى » (٢٧ / ٣١١) :

« إنه لو قُدر أن العالم الكثير الفتاوى أفتى في عدة مسائل بخلاف سنة رسول الله ﷺ الثابتة عنه ، وخلاف ما عليه الخلفاء الراشدون : لم يجز منعه من الفتيا مطلقاً ، بل يبيَّن له خطؤه فيما خالف فيه .

فما زال في كل عصر من أعصار الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء

المسلمين من هو كذلك ؛ فابن عباس - رضي الله عنهما - كان يقول في « المتعة والصرف » بخلاف السنة الصحيحة ، وقد أنكر عليه الصحابة ذلك ، ولم يمنعوه من الفتيا مطلقاً بل بيّنوا له سنّة رسول الله ﷺ المخالفة لقوله ، فعليّ - رضي الله عنه - روى له عن النبي ﷺ أنه حرم المتعة ، وأبو سعيد الخدري - رضي الله عنه - وغيره رووا له تحريمه لربا الفضل ، ولم يردُّوا فتياه لمجرد قولهم وحكمهم ويمنعوه من الفتيا مطلقاً ومثل هذا كثير .

فالواجب إذاً التماس الاعذار ، لا التشنيع والانذار ، ولو أن كل عالم أخطأ في اجتهاده اسقطناه واهدرناه لَما بقي للمسلمين من عالم ، وقديماً قالوا : « لكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة » .

ورحم الله الامام الذهبي حيث قال اقوالاً ذهبية في كتابه « سير اعلام النبلاء » (٥ / ٢٧١) :

« ثم إن الكبير من أئمة العلم إذا كثر صوابه ، وعلم تحريه للحق ، واتسع علمه ، وظهر ذكاؤه ، وعُرف صلاحه وورعه واتباعه ، يُغفر له زلله ، ولا نضلله ونطرحه وننسى محاسنه ، نعم : ولا نقتدي به في بدعته وخطئه ، ونرجو له التوبة من ذلك » .

وقَالَ أيضاً (١٤ / ٤٠) :

« ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأً مغفوراً له ، قمنا عليه ، وبدَّعناه وهجرناه لما سلم معنا لا ابن نصر ولا ابن منده ، ولا من هو أكبر منهما ، والله الهادي إلى الحق ، وهو أرحم الراحمين ، فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة » .

ونحن في أيامنا هذه نرى على الساحة مواقف ثلاثةً من هذه القضية :

أولها : الاعتذار لذلك العالم وعدم متابعته على خطئه .

ثانيها : موقف الحاقدين الذي يتمثل بالسب والشتم والتكفير والتفسيق ؛ والذين يقرعون لتلك الزلة الطبول ويزيدون نغمة في الطنبور .

ثالثها : موقف المترخصين المتساهلين الذين يبتغون الزلات ويقتصّون العثرات ويلتقطون الرخص .

وهذا الموقف الأخير كما هو معلوم من مآخذ أهل البدع والضلال في الاستدلال[1] ، ورحم اللّه الامام الأوزاعي حيث قال : « من أخذ بنوادر العلماء خرج من الإسلام » .

وقال سليمان التيمي : « لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله » .

قَالَ شيخ الإسلام ابن تيمية في « مجموع الفتاوى » (٣٢ / ٢٣٩) : « وليس لأحد أن يتبع زلات العلماء ، كما ليس له أن يتكلم في أهل العلم والإيمان إلا بما هم له أهل ، فإن اللّه تعالى عفا للمؤمنين عما أخطأوا كما قال اللّه تعالى حاكياً عن المؤمنين قولهم في دعائهم ﴿ ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ﴾ ، قال الله : قد فعلت ، وأمرنا أن نتبع ما أنزل علينا من ربنا ولا نتبع من دونه أولياء ، وأمرنا أن لا نطيع مخلوقاً في معصية الخالق ، ونستغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان فنقول : ﴿ ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ﴾ الآية ، وهذا أمر واجب على المسلمين في كل ما كان يشبه هذا من الأمور ، ونعظم أمر اللّه بالطاعة للّه ورسوله ونرعى حقوق المسلمين لا سيما أهل العلم منهم كما أمر اللّه ورسوله ، ومن عدل عن هذه الطريقة فقد عدل عن اتباع الحجة إلى اتباع الهوى والتقليد ، ومن آذى المؤمنين والمؤمناتِ بغير ما اكتسبوا فهو من الطاغين ، ومن عظّم حرمات اللّه وأحسن إلى عباد اللّه كان من أولياء اللّه المتقين » انتهى .

---

(١) انظر غير مأمور كتابي « تصحيح الاخطاء والأوهام الواقعة في فهم احاديث الرسول عليه الصلاة والسلام » (١ / ٤٢) .

الفتنة .. وكيف نواجهها ؟

أبو إدريس محمد عبد الفتاح

قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : « تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً ، فأي قلب أشربها نكت فيه نكتة سوداء ، وأي قلب أنكرها نكت فيه نكتة بيضاء حتى تصير على قلبين : على أبيض مثل الصفا ، فلا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض ، والآخر أسود مرباداً كالكوز مجخياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه » متفق عليه .

بهذا الحديث أجاب حذيفة عمر رضي الله عنهما عندما سأله عن الفتن التي تموج موج البحر ، وما أشبه نوع الفتن التي يتعرض لها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها في هذه الآونة بموج البحر في تتابعها ، وفي شدتها وخطورتها ، وفي إغراقها للطوائف الكثيرة التي تضل عن سواء السبيل ، فها هي هجمات النفاق والزندقة على عقائد الإسلام ، وهاهي صيحات الاستهزاء والسخرية بالمنهج الإسلامي جملة وتفصيلاً بدءاً باللحية والحجاب ، وانتهاءاً بالإيمان بالآخرة وعذاب القبر والجنة والنار ، بل بكل الغيبيات ، فصار المعروف منكراً ، والمنكر معروفاً ، صار الطعن في القرآن صراحة والزعم بأنه بشري يقبل الخطأ والصواب حرية فكر وبحثاً علمياً يستحق

صاحبه الترقية إلى مرتبة الأستاذية ، وصار التذكير بعذاب القبر خزعبلات لا تسمح الأعراف والمواثيق الدولية بتدريسها للأطفال ، ولو أقرتها الجهات الدينية المسؤولة ؟! وأضعاف مثل هذه الأقوال سيل جارف في محاولة لاقتلاع جذور الصحوة من القلوب التي أحبتها أو تعاطفت معها ، ونحن نعلم تماماً أن هذه الهجمة العلمانية الشرسة وإن تدثرت حالياً بدثار محاربة التطرف والإرهاب المزعوم حفاظاً على سماحة الإسلام فإنها عما قليل سوف تكشف عن وجهها الحقيقي ، وقد بدأت فعلاً ونحن نعلم أيضاً بل على يَقين أن عاقبة هذا السيل الجارف إلى بوار لأنه مكر الذين يعملون السيئات ، والله يقولُ : ﴿ **والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ، ومكر أولئك هو يبور** ﴾ وإن النتائج العكسية تنتظرهم لأنه المكر السيىء ، والله يقول : ﴿ **ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً** ﴾ .

نحن في حاجة إلى أن نتلمس العدة التي نواجه بها هذا الصد عن سبيل الله على كافة المستويات ، والحديث الذي قدمناه يتضمن عدة هائلة وأموراً واجبة على المسلم في وقت الفتن ، منها :

○ إنكار المنكر قدر الاستطاعة والحذر من قبوله ، وأي معصيةٍ وباطل ينكره المرء ينير القلب بنقطة بيضاء ، فأي معصية أو باطل يقبله المرء يسود قلبه بنقطة سوداء ، ولا شك أن هذا يحتاج إلى العلم والبصيرة ، فلم يعد يكفي الآن مجرد العاطفة والحماس وإرادة الخير دون العلم به ، فكم من مريد للخير لا يبلغه – وكم يضل أناس عند الفتن فيقبلون الباطل للتخلص من شدته ومحاولة الفرار من قسوة هجومه ، وهذا مسلك أعظم خطراً من الباطل نفسه إذ به يلبس الحق بالباطل ونسمح للباطل أن يلبس ملابس الحق فيحصل الإنحراف عن الدين ، باسم الدين ، فكم رأينا في الماضي والحاضر من يدفع هجوم المستشرقين بأن الإسلام انتشر بحد السيف بإنكار جهاد الطلب كلية ، وأن الإسلام لا يعرف إلا الدفاع حتى ماتت روح الجهاد عند

أكثر المسلمين فلم يدفعوا عن أنفسهم ولا بلادهم ، كذلك نرى من يدفع عن نفسه تهمة التعصب والتطرف بأن يقبل دعاوى الباطل ومبادئه أو على الأقل يسكت عنها مثل زمالة الأديان ومساواتها ، وبأن العداوَةَ معَ الكفار ليست بسبب الدين فيسارع في اليهود أو النصارى أو الملحدين مظهراً صدراً واسعاً باسم الحوار لضلالاتهم وكفرياتهم – دافعاً – باسم التسامح والإحسان في موالاة المشركين في مظاهر الشرك وشعائره ومودتهم ، وإذا رأينا المنافقين يهاجمون الاتجاه الإسلامي بأنه لا يقبل الديمقراطية كنظام للمجتمع والحكم فيه وجدنا البعض يعلن قبوله لها زاعماً أنها الشورى ويصرح بقبوله الاحتكام إلى صناديق الانتخاب مع علمه أن ذلك يقتضي تحكيم الناس على شرع الله ، وأن الشورى لا تعني أن الحكم للناس دون الله سبحانه ، ومع علمه كذلك أن الديمقراطية في بلاد المسلمين ليست إلا شِعاراً أجوف بلا حقيقة .

○ ومن العدة الواجبة لكل مسلم التسلح بأدلة الكتاب والسنة الصحيحة بفهم أهل العلم من أهل السنة والجماعة ليدافع عن الدين ويبطل شبه الزائغين ، ولن يتحقق ذلك بغير مواظبة ومثابرة واستمرار وليس بقراءة صفحات أو انتقاء عناوين جذابة من الفهارس أو مجرد البحث في موضوعات محدودة لا يحسن غيرها بل نريد الدراسة المنهجية التي تحقق للمسلم الشمول والإحاطة بأهم المسائل التي يتحدد بها الفهم الصحيح للإسلام في العقائد والعبادات والمعاملات والآداب وغيرها من فروع العلم .

○ ومن العدة الواجبة التي يرشدنا إليها الحديث : الثبات والصبر على الحق ، فإنه وصف المؤمن الذي لا تضره الفتنة بأنه أبيض مثل الصفا – أي الصخر – فبياضه علمه وبصيرته ، ومماثلته للصخر صلابته في الحق وقوته فيه ، فالصخر لا ينثَني ولا ينطبع ، وكذلك يجب أن نكون في الحق ، فلا تنازل عن طاعة نستطيع أداءها مهما كانت الأسباب ولا نترك سنة رسول الله ﷺ في مظهر أو جوهر ، بل نعض عليها بالنواجذ كما أمرنا رسول الله ﷺ ، ونحن نعلم كم يجد المسلم والمسلمة من مضايقات بسبب الالتزام وخاصة بالهدى الظاهر من لحية وقميص وحجاب ، ومع

ذلك فلا بد أن نصبر على الإلتزام عموماً وما يتضمنه من هذه المظاهر الإسلامية ولنحتسب عند الله ما يقع في قلوب الأعداء من الغيظ من وجود هذه المظاهر في بلاد المسلمين فهم قلقون لا يخفون قلقهم لانتشارها ، ويقولون ذلك في صحفهم ومقابلاتهم ، ولا تنس أخي المسلم أن هيئتك الإسلامية تذكر بالله سبحانه وتعالى وباليوم الآخر ، وأنت في حاجة أشد إلى أن يكون السلوك الإسلامي أوضح ظهوراً في التعامل مع الناس من الهيئة واللباس ، واعلم كذلك أن أخطاءك سوف توضع تحت المجهر أمام أعين الناس ليروها مضاعفة مكبرة فاحرص واجتهد ألا يقع شيء منك يدين منهجك والتزامك أنت وإخوانك ولتتأكد أننا بالصدق والعفاف والصلة والإحسان إلى الناس سوف نصل إلى قلوبهم ويفتح الله لنا مزيداً من أبواب الدعوة والاستجابة للحق .

○ وإن من أعظم ما يعين على الثبات والصبر في وقت المحن : الارتباط الوثيق بإخوانك في الله وعدم البعد عنهم فإن رسول الله ﷺ أمر عند وجود الدعاة على أبواب جهنم بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم ، فإذا غابت الخلافة فأهل الحق لم يغيبوا ، وجماعة أهل العلم من أهل السنة اتباع سلف الأمة لم ينعدموا والحمد لله ، فلزومهم يقوي القلب على مواجهة الفتنة ويضعف أثر الباطل فيه ويزيل الخوف من غير الله ويذكر بالآخرة ويبشر بالنصر ، ويجد الإنسان فيه الأُسوةَ في الخير ، أما البعد عنهم فيشعر بالقلق ﴿ ويخوفونك بالذين من دونه ﴾ ويشغل بالدنيا ويقنط من الرحمة والفرج والنصر ، ويجد الإنسانُ أسوة الشر أمامه ماثلة ، فأنت بإخوانك كثير وأنت وحدك مستضعف .

○ ومن العدة الواجبة في زمن الفتنة اجتناب الهوى ، فإن قلب المنافق لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه ، وقد وصف الله الجنة فقال : ﴿ فأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ ، فلابد للمؤمن من اجتناب الشهوات وترك التكاسل عن الطاعات والعبادات ، فإن الشهوات جنود

الأعداء علينا من أنفسنا ، وكثرة العبادة والذكر جنودنا في مواجهة عدونا ، وكلما اقتربنا من الله بالصلاة والصوم والصدقة هانت علينا الدنيا وعظمت لدينا الآخرة وصارت همومنا هماً واحداً .

○ وإنّ من أهم الأسلحة في وقت الشدة الدعاء والتضرع إلى الله سبحانه ، فإنه عزّ وجلّ يبتلي العبد ليسمع تضرعه ﴿ فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ﴾ ، وقال : ﴿ ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ﴾ فالدعاء هو العبادة كما قال رسول الله ﷺ ، ولعل واحداً منا يصادف ساعة إجابة يدعو فيها لنفسه ولإخوانه المسلمين في بلده وفي كل مكان فيكون في هذه الساعة بتلك الدعوة الفرج من الله سبحانه .

غاية الإسلام تحقيق العدل على الأرض

منذر محمد الحرايري

يقوم الكون وما فيه من أجرام ونجوم ومجرات وشموس إلى أصغر جزء من المادة وهي الذرة على العدل الذي يتمثل في التوازن والدقة في دوران الكهارب حول نواة الذرة إلى دوران الأجرام والكواكب حول الشمس ودوران الشمس في المجرة كما قال ربنا تبارك وتعالى : ﴿ وكل في فلك يسبحون ﴾ [يس : ٤٠] .

فقوى الجذب بين الأجرام تقابلها قوى أخرى معادلة لها ناتجة عن دوران حول المركز وهي القوة الطاردة المركزية centrefigal force وهكذا يكون توازن وعدل بين القوتين ، ويجري كل جرم في مساره بدقة هائلة ، وكذلك خلق الله البشر ليحقق أيضاً العدل بينهم كما حقق العدل في الكون فوقهم ! ولتحقيق العدل يجب على البشر الخضوع والاحتكام لقانون رب العالمين والاستسلام التام له ، أي يجب عليهم أن يعبدوه حقاً وحده لا شريك له وهذا معنى قوله تعالى ﴿ وما خلقت الجن والإنس الا ليعبدون ﴾ [الذاريات : ٥٦] وهذا معنى لا إله إلا الله ، وليست عبادة الله بآراء البشر ولا بتقليد الآباء والأجداد والأعراف ، وإنما باتباع الرسول عليه السلام فلا عبادة إلا بنص أي بالدليل والبرهان كما قال تعالى :

﴿ قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين » [يوسف : ١٠٨] .

ولا يتحقق العدل بقوانين البشر الجاهل الظالمة كما قال تعالى حاكياً عن الانسان : ﴿ إنه كان ظلوماً جهولاً ﴾ .

فالله تعالى هو العليم بخلقه الخبير بما يحقق العدل والسعادة بينهم لذا كان الخضوع والاستسلام لشرعه محققاً للعدل بين الناس على الأرض وكان حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً فإن فعلوا ذلك كان حقاً على الله ألا يعذبهم يوم القيامة .

ويتحقق العدل على المستويات التالية :

١ - العدل مع الله تعالى :

فالله هو الخالق الرازق المحيي المميت المدبر المشرع لعباده ما يحقق بينهم العدل والسعادة في الدنيا والآخرة ، فكان من العدل للبشر ألا يديروا ظهورهم لمن أنعم عليهم من فضله العظيم ، ويعرضوا عنه تبارك وتعالى فيعبدوا غيره ممن لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ، ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً .

٢ - العدل مع الانسان :

سواء المسلمين أم الكافرين كما قال تعالى : ﴿ ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا ، اعدلوا هو أقرب للتقوى ﴾ . وبالاضافة إلى العدل مع المؤمنين فبينهم حب وولاء ومودة وإخاء .

٣ - العدل مع كافة مخلوقات الله :

فلا اعتداء ولا أذى ، أباح الله تعالى للمسلم الذبح باسم الله وكما أمر وأن يحسن الذبح ويريح الحيوان ، ولا يذبحه إلا لضرورة الغذاء ، وليس أمام مرأى الحيوان الآخر من جنسه ، وألا تدفع الحيوانات إلى الاقتتال والمصارعة بغرض التسلية والمرح ،

وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن امرأة بغيٍّ من بني اسرائيل دخلت الجنة بسبب رحمتها لكلب كاد يقتله العطش فنزلت البئر وجلبت له الماء ، كما أخبرنا عليه الصلاة والسلام عن امرأة أخرى من بَني اسرائيل دخلت النار بسبب موت هرة جوعاً حيث حبستها فلا أطعمتها ولا تركتها تأكل من صيدها .

٤ - العدل مع النبات :

فلا يقطع الشجر والنبات عبثاً فهو جمال وتنقية لغاز الفحم حيث يبدله بالاكسجين بالاضافة إلى أنه غذاء الانسان والحيوان فضلاً عن تسبيحه الخالق العظيم كما قال : ﴿ **وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً** ﴾ [الاسراء : ٤٤] .

٥ - العدل مع الكون :

سخّر الله تعالى كل ما في الكون لخدمة الانسان الذي كرمه وفضله على خلقه كما قال تعالى : ﴿ **ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً** ﴾ [الاسراء : ٧٠] .

وعلَّم الله تعالى الانسان ما لم يعلم ، ومنحه آلة التسخير (العقل) وحثه على العلم والسفر والبحث لاكتشاف قانون التسخير الذي أودعه في جميع الأشياء ، وعندها يخضع هذا المُسَخَّر لهذا المُسَخَّر له سواء كان مسلماً أم كافراً فلا فرق بينهما الا في استخدام هذا المُسَخَّر :

فالمسلم يستخدمه في العدل والخير والسلام ويحمد الله على فضله وكرمه .

والكافر يستخدمه في الظلم والشر والطغيان ، ولايشكر الخالق المالك لهذه النعم لذا أكد الله تعالى على القسط والعدل في القرآن وعبر عن ذلك بالميزان شعار العدل في ثلاثة مواضع من سورة الرحمٰن الآيات (٧ ، ٨ ، ٩) وجاء في سورة الحديد الآية (٢٥) ذكر العلم والعدل والقوة والرخاء :

﴿ لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز ﴾ .

فعبر عن العلم في الكتاب المنزل من السماء وهو القرآن ، والعدل بالميزان والقوة والرخاء بالحديد لاستخدامه في السلاح وشؤون الحياة .

لذا كان العدل مطلباً أساسياً وأولوياً لجميع البشر في الأرض اليوم بعد أن تفشى فيهم الظلم والعدوان والتمييز بجميع أنواعه ، وعادت طبقة المستكبرين والمستضعفين فكان العالم بأمس الحاجة للإنقاذ من جديد ولامنقذ له الا شرع خالقه العليم الخبير ﴿ الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير ﴾ [الملك : ١٤] وبخاصة بعدما فشلت جميع الأنظمة التي عرفها البشر في تحقيق العدل والسلام والأمن والرخاء في عالم اليوم الذي وصل في عالم الماديات الى مستويات رفيعة ولكن مازال بانتكاس في عالم الانسان ينتظر المنقذ وهو آت شاء الله .

وكل ما هو آت قريب والصلاة والسلام على الحبيب رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين .

القراء منهم وإليهم

التحرير

○ وصلت إلى **الأصالة** رسالة طيبة من سعادة الدكتور سيف الوادي الرمحي نائب رئيس جامعة العلوم التطبيقية ومؤسسها يقول فيها حفظه الله :

الاستاذ محمد موسى نصر المحترم - كلية الآداب

تحية طيبة وبعد :

ببالغ الاعتزاز والتقدير تسلمنا أهداءكم الكريم وهو مجلد **الأصالة** (الاعداد من ١ - ٦) التي ترأسون تحريرها ، لا شك في أن محتويات هذه الأعداد تعد رسالة إسلامية جامعة ، أرجو أن تحق الحق وتمحق الباطل ، وتحيي في نفوس قرائها دور العلماء وطلاب العلم ، لتنشئ جيلاً مؤمناً بربه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر .

وفقكم الله وسدد خطاكم لما فيه كل خير

وتقبلوا وافر الاحترام

* **والأصالة** تشكر سعادة الدكتور سيف الوادي الرمحي وتحيي فيه هذه المشاعر

الإسلامية الصادقة تجاه مجلة **الأصالة** وتثمن له هذه الكلمة التي أدخلت السرور إلى أسرة تحرير **الأصالة** ورفعت من معنوياتهم وستبقى **الأصالة** إن شاء الله عند حسن ظن العلماء وطلاب العلم محافظة على مسيرتها التي هي تجسيد حقيقي لمسيرة السلف الصالح رضي الله عنهم وجزى الله الدكتور سيف الرمحي خيراً عن العلم وأهله واقبلوا سعادتكم تحيات أسرة تحرير **الأصالة** والله يحفظكم .

○ وصلت إلى **الأصالة** رسالة من الأخ حسان الطهراوي سحاب صندوق بريد (٢٤٧) يطلب بيان الاشتراك في **الأصالة** الاعداد السابقة واللاحقة ويدعو للقائمين على **الأصالة** بالتوفيق .

* **الأصالة** : تشكر الأخ حسان الطهراوي على رسالته وحسن اهتمامه أما بخصوص الاشتراكات داخل الاردن فإن أكثر الإخوة الذين يرغبون في الحصول على **الأصالة** إنما يأخذونها من موزعيها أو من رئيس التحرير أو أي أخ من أعضاء أسرة التحرير وشكراً لكم مرة أخرى على متابعتكم واهتمامكم .

○ ووصلت إلى **الأصالة** رسالة من الأخ الجزائري تزرادين رياض - حي ديار الباهيه عمارة رقم (٤٦٠) القبه : الجزائر العاصمة .

قال فيها كلاماً طيباً في المقدمة يثني فيها على **الأصالة** واسرة تحريرها وقال وفقه الله : « لقد اطّلَعت على مجلة **الأصالة** مصورة هنا عندنا فلما قرأتها وجدت فيها الفوائد المفقودة والعقيدة السليمة الصحيحة والفقه النبوي المتين ، كيف لا تكون كذلك والكاتبون فيها ثلة من خيرة طلاب العلم وأهل الحديث وعلى رأسهم علامة الشام ومحدثها محمد ناصر الدين الألباني وتلامذته البررة المهذبين ، نفع الله بهم الاسلام والمسلمين ، وحبنا في الاطلاع عليها ومواصلة النظر فيها وقراءتها وددت لو أحصل على نسخ أصلية من كل عدد يصدر فأرجو أن أجد عندكم ضالتي وبارك الله

فيكم وأجزل مثوبتكم يوم الدين » .

* **الأصالة** تشكر الأخ تزرادين رياض على اهتمامه بـ **الأصالة** وقد أرسلنا الاعداد الأولى من **الأصالة** إلى بعض طلبة العلم عندكم ويمكنكم عمل اشتراك في **الأصالة** للحصول على الاعداد السابقة واللاحقة من خلال مراسلة **الأصالة** ومرحباً بكم صديقاً وأخاً لـ **الأصالة** وأسرة تحريرها .

الجمعة الدامية

التحرير

في مسجد أبينا ابراهيم الخليل عليه السلام في مكان طاهر على أرض مباركة في يوم مبارك وشهر مبارك والمؤمنون ساجدون لربهم في صلاة الفجر المشهودة يتوجه رصاص الغدر اليهودي فيمطرون بوابل من رصاص الحقد والبغضاء التي توارثها يهود كابراً عن كابر لكل ما هو إسلامي فيقع عشرات القتلى ومئات الجرحى من المسلمين .

إن المجزرة البشعة التي أقدم عليها المستوطنون اليهود بمباركة حكومتهم وتأييدها لتدل دلالة واضحة على حقد اليهود على ابراهيم عليه السلام ومسجده وأهل بلده والمسلمين الحنفاء في سائر بقاع الأرض .

إن هذا الحدث الذي وقع صباح الجمعة في الخامس عشر من رمضان قد هز الضمير الانساني من أساسه وكشف به اليهود عن وجههم الكالح وعدائهم الصريح للإسلام وإن حاول الاعلام الغربي وأبواقه تصوير الحدث على أنه عمل شخصي ضد الفلسطينيين .

إن القضية الفلسطينية قضية اسلامية وإن صراعنا مع يهود صراع ديني عقائدي

حضَاري ثقافي قديم مهما حاول الاعلام الغربي تغيير الحقائق وقلب الوقائع فالله يقول وهو أصدق القائلين ﴿ لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ﴾ .

إن المجزرة البشعة التي اقترفتها ايدي يهود يوم الجمعة لم تكن صدفة ودون تخطيط وقد سبقها مجازر دموية منذ أن وطئت اقدام يهود ارض فلسطين المسلمة فمذبحة دير ياسين وصبرا وشاتيلا وحرق المسجد الأقصى والاعتداء على المصلين فيه وغير ذلك من مجازر ستبقى وصمة عار في جبين العالم وخصوصاً هيئة الرمم التي تقف عاجزة مكتوفة الايدي عن اتخاذ قرار حازم يقمع يهوداً ويمنع غطرستهم واستكبارهم واضطهادهم الابرياء من المسلمين .

ولكن الحدث هذه المرة كان مروعاً وأليماً للزمان والمكان ولاتّصافه بالغدر والخسة والجبن دون مراعاة لحرمة مسجد أو شهر مبارك أو نبي يزعمون الانتماء إليه وعلى مرآى العالم ومسمعه تراق الدماء الزكية على الأرض المباركة أرض ابراهيم الخليل عليه السلام ، ويمر هذا الحدث الأليم على أمة المسلمين كغيره من الاحداث فلا يحركون ساكنا ولا يتقدمون خطوة إلى الامام نحو مستقبلهم القاتم إلا بالشجب والاستنكار وقد شبعنا شجباً واستنكاراً حتى أتخمنا ، ولقد أصبحنا وللأسف الشديد مثار سخرية العالم واشمئزازه حتى اجترأ علينا سفهاء الارض فرمونا عن قوس واحدة .

وإن أمتنا ما هانت في أعين اعدائها إلا عندما هانت عند ربها ، وحينما اجترأت على معاصي اللّه تخلى عنها اللّه ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز ﴾ والله لا يخلف الميعاد ﴿ إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم ﴾ .

إن الاكتفاء بالشجب والاستنكار والمسيرات والوقوف دقيقة حداد وصلاة الغائب والخطب الرنانة لا تعيد للأمة مجداً ولا للمظلوم حقاً بل هي إبر تخدير لهذه الأمة فإن امتنا أمة جهاد واستشهاد ولن تقوم لها قائمة حتى تكيل ليهود الصاع

صاعين قتلاً وتنكيلاً وعلى الأمة أن ترجع إلى كتاب ربها وسنة نبيها وتحيي فريضة الجهاد المنسية الضائعة الغائبة فتعد العدة ليهود وتعلي راية الإسلام وتجاهد يهوداً وأعوان يهود حتى يأذن الله بنصره ، وإن السلام المزعوم لن يكون فاليهود هم اليهود أعداء السلام والإسلام ولن يرضيهم شيء مهما تنازل لهم المسلمون إلا أن يتبعوا دينهم ﴿ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم ﴾ .

إن إلهاء الشعوب الاسلامية عن قضاياها المصيرية بالمسلسلات والمباريات الدولية والعالمية لا يخدم هذه الأمة إذ الواجب تعبئة الامة للجهاد والاستشهاد وتربيتها على اسلامها الصحيح بفهم سلف هذه الأمة الذين جاهدوا في الله حق الجهاد فأعلى الله بهم منار الاسلام وأزهق بهم الشرك وأهله فكانوا هم السادة وهم القادة نصروا بالرعب من مسيرة شهر ورهبهم أعداؤهم ودفعوا لهم الجزية عن يد وهم صاغرون فهل نحن متعظون ؟! ومن غفلتنا مستيقظون ؟! أم سنبقى مخدرين محنطين ؟!